جمهورية العراق
ديوان الوقف الشيعي

مجلة فصلية محكمة
تعنى بالتراث البصري

تصدر عن:

العتبة العباسية المقدسة
الهيأة العليا لإحياء التراث
مركز تراث البصرة

السنة الثامنة - المجلد الثامن

العددان: الثالث والعشرون والرابع والعشرون

رجب - ذي الحجة ١٤٤٧هـ

كانون الثاني - حزيران ٢٠٢٥م

الترقيم الدّوليّ

ردمد: Print ISSN: 2518-511X

ردمد الإلكتروني: Online ISSN: 2617-6734

Mobile: 07800816579 - 07722137733

Email: basrah@alkafeel.net

https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/78

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٢٥٤) لسنة ٢٠١٧م

جمهوريَّة العراق– البصرة

العتبة العباسية المقدسة. الهيأة العليا لإحياء التراث. مركز تراث البصرة، مؤلف.

تراث البصرة : مجلة فصلية محكمة تعنى بالتراث البصري / تصدر عن العتبة العباسية المقدسة الهيأة العليا لإحياء التراث مركز تراث البصرة.-البصرة، العراق :العتبة العباسية المقدسة، الهيأة العليا لإحياء التراث، مركز تراث البصرة، 1438 هـ = 2017-

مجلد : صور فوتوغرافية ؛ 24 سم

فصلية.-السنة الثامنة، المجلد الثامن، العددان الثالث و العشرون والرابع والعشرون (كانون الثاني-حزيران 2025)

تتضمن إرجاعات ببليوجرافية.

النص باللغة العربية ؛ ومستخلصات باللغة العربية والانجليزية.

ISSN : 2518-511X

1. البصرة (العراق)--تاريخ--دوريات. 2. البلاغة العربية. أ. العنوان.

LCC: DS79.9.B3 A8373 2025 VOL. 8 NO. 23-24

مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

الفهرسة أثناء النشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾
صَدَقَ اللهُ العَلِيُّ العَظِيمُ
سورة المائدة: الآية (٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم الشؤون العلمية

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

الرقم: ب ت ع/ ٥٧٤
التاريخ: ٢٤/ ١/ ٢٠٢٣

No.:
Date:

الى/ ديوان الوقف الشيعي/العتبة العباسية المقدسة

م/ مجلة تراث البصرة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اشارة الى كتابكم المرقم ٧٥٧٩ بتاريخ ٢٠٢١/٥/٢٢ بشأن اعتماد مجلتكم لاغراض النشر والترقيات العلمية وتسجيلها ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية ، وبعد أستكمال الملاحظات الخاصة بضوابط الاستحداث بموجب كتابهم المرقم ٢٠٨١٩ في ٢٠٢٢/١٢/٢٨ ، حصلت موافقة السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي بتاريخ ٢٠٢٣/١/١٧ على أعتماد المجلة المذكورة في الترقيات العلمية والنشاطات العلمية المختلفة الاخرى ، واعتباراً من المجلد الخامس – العددان الثالث عشر والرابع عشر لسنة ٢٠٢٢ لتسجيل المجلة في موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية.

للتفضل بالاطلاع وابلاغ مخول المجلة لمراجعة دائرتنا لتزويده بأسم المستخدم وكلمة المرور ليتسنى له تسجيل المجلة ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية وفهرسة اعدادها ، ويعتبر ذلك شرطاً أساسياً في أعتمادها بموجب الفقرة (٣١) من ضوابط استحداث واصدار المجلات العلمية في وزارتنا.

...مع وافر التقدير

أ.م.د ايهاب ناجي عباس
المدير العام لدائرة البحث والتطوير/ وكالة
٢٠٢٣/ ١ /CC

نسخة منه الى:
- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي/ أشارة الى موافقة سيادته المذكورة أعلاه والمثبتة على أصل مذكرتنا المرقمة ب ت م٣٩٣/٤ في ٢٠٢٣/١/١٦
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والترجمة و النشر.... مع الاوليات
- الصادره

مهند ابراهيم
١٩/ كانون الثاني

Ministry of Higher Education
& Scientific Research
Basrah University
Studies planning &Fellow-up dept.

بسمه تعالى

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
رئاسة جامعة البصره
قسم الدراسات والتخطيط والمتابعه
شعبة التخطيط

العدد/ ٧/ ١٥٩٩٨/ ٢٥
التاريخ ٤ / ٧/ ٢٠١٧

أمر جامعي

م/ مجلة تراث البصرة

إشارة الى ما تم مناقشته في محضر مجلس الجامعة بجلسته الثالثة عشر واستنادا" للصلاحيات المخوله لنا تقرر الاتي :

اعتماد مجلة تراث البصرة الصادرة من مركز تراث البصرة التابع للعتبة العباسية لأغراض الترقية العلمية في جامعتنا .

٤/٧/٢٠١٧

الأستاذ الدكتور
ثامر أحمد الحمدان
ر/ رئيس الجامعة

نسخة منه إلى //
- مكتب السيد رئيس الجامعة للتفضل بالاطلاع مع التقدير ...
-مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية للتفضل بالاطلاع مع التقدير ...
-عمادة كلية التربية للعلوم الإنسانية / مكتب السيد العميد للتفضل بالاطلاع مع التقدير .....
-عمادة كلية الاداب / مكتب السيد العميد للتفضل بالاطلاع مع التقدير .....
-عمادة كلية التربية بنات / مكتب السيد العميد للتفضل بالاطلاع مع التقدير .....
- امانة مجلس الجامعة / مكتب السيد المدير للتفضل بالاطلاع مع التقدير .....
-قسم الشؤون العلمية / مكتب السيد المدير للتفضل بالاطلاع مع التقدير .....
-مركز تراث البصرة / العتبة العباسية للتفضل بالاطلاع مع التقدير ...
-قسم الدراسات والتخطيط والمتابعة
-الصادرة

نجلاء//

العراق - بصرة - الكورنيش - داخلي ١٤٤

Ministry of Higher Education and Scientific Research
AL- Muthanna University
Scientific Affairs Department

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جـامعة المـثنى
قسم الشؤون العلمية

((معا لمساندة قواتنا المسلحة الباسلة لدحر الارهاب))

No:
Date :

العدد : ب ت / ٨ ٥٠٢
التاريخ : ٢٠١٨/٣/ ٢٥

إلى/ ديوان الوقف الشيعي/ العتبة العباسية المقدسة /الأمانة العامة

م/تحكيم مجلة

تحية طيبة ...

اشارة الى كتابكم ذي العدد ٧٥١٢ في ٢٠١٧/ ٧/١ ، المتضمن تحكيم مجلة تراث البصرة واعتمادها لأغراض الترقية . نرفق لكم ربطاً الامر الجامعي ذي العدد ١٩٧٩ في ٢٠١٨/٣/١٩ والمتضمن اعتماد مجلة (**تراث البصرة**) للدراسات الانسانية والعلمية لإغراض الترقيات العلمية في جامعتنا .

للتفضل بالاطلاع ... مـع التقديـر

أ.د. قاسم محمد حلو
مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية/وكالة
٢٠١٨/ ٣/ ٢٥

نسخة منه إلى :
- مكتب السيد رئيس الجامعة/للتفضل بالاطلاع.. مع التقدير
- مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية/للتفضل بالاطلاع... مع التقديـر.
- قسم الرقابة والتدقيق الداخلي/للتفضل بالاطلاع ..مع التقدير.
- قسم الشؤون العلمية /مع الأوليات
- الصادرة.

العراق – محافظه المثنى - السماوة- المنطقه التعليميه – جامعه المثنى

موقـع جامعـة المثـنى
البريد الالكتروني

www.mu.edu.iq
Email... muthannaresearch@gmail. rdd@mu.edu.iq

٢٥ / ٣ / ٢٠١٨

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي
رئاسة جامعة واسط
قسم
البحـــث والتطـويـــر

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education& Scientific Research
Presidency of Wasit University

الرمز :
العدد : ١١٨٨٥

٢٠١٧/ ٨/ ٢١م
/ / ١٤٣٨هـ

...../ / 201

KUT. WASIT. IRAQ
Rabee' District / University City
www.uowasit.edu.iq
E-mail:
po@uowasit.edu.iq

امـــــــر جـــامعـــي

م/ مجلة تراث البصرة

إشـــارة إلـــى مـــاتم مناقشـــته فـــي محضـــر مجلـــس الجامعـــة بجلســـته الثالثـــة عشـــرة المفتوحـــة (الجـــزء الثالـــث) للعـــام الدراســـي ٢٠١٦-٢٠١٧ بتـــاريخ ٢٠١٧/٦/١٨ واســـتنادا إلى الصلاحيات المخولة إلينا تقرر الأتي :

اعتمـاد مجلـة (تـراث البصـرة) الصـادرة مـن مركـز تـراث البصـرة التـابع للعتبـة العباسـية لأغـراض الترقيـة العلميـة فـي جامعتنا.

الأستاذ الدكتور
عبد الرزاق احمد النصيري
رئيس جـــامعـــة واســـــط
٢٠١٧/٨/ ٢١

٢١/٨/٢٠١٧

نسخة منه الى///
*مكتب السيد رئيس الجامعة / للتفضل بالاطلاع ....مع التقدير.
*مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون الإدارية / للتفضل بالاطلاع ...مع التقدير.
*مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية / للتفضل بالاطلاع ...مع التقدير.
*قسم البحث والتطوير مع الأوليات.
*قسم الشؤون المالية
*قسم الرقابة والتدقيق
*قسم الموارد البشرية
* وحدة قاعدة البيانات
*الصادر

آمال ٧٠١٧

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Babylon
Department of Research and Development

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل
قسم البحث والتطوير

Ref. No.: العدد: ٢٩٨٠٣
Date: / / التاريخ: ٢٠١٧/١٠/٢٢

امر جامعي

استنادا الى الصلاحيات المخولة الينا واشارة الى المادة (١٠) من تعليمات الترقيات العلمية مرقم ٣٦ لسنة ١٩٩٢النافذة (البند الثاني) وقرار المجلسة الثانية لمجلس جامعة بابل للعام الدراسي ٢٠١٧-٢٠١٨ تقرر : اعتماد مجلة(تراث البصرة) الصادرة من مركز تراث البصرة التابع للعتبة العباسية المقدسة لاغراض الترقيات العلمية في جامعتنا على ان تتقيد الجهات القائمة على تحرير المجلة بالالتزام بما يلي :

- الشروط التي منحت على اساسها صفة مجلة محكمة معتمدة من جامعة بابل وفي حالة مخالفتها للشروط المثبتة في الحضر فسوف لاتعتمد على اساس الصفة اعلاه .
- تزويدنا بنسخة من المجلة بشكل دوري .

أ . د . عادل هادي البغدادي
مرئيس الجامعة وكالة
٢٠١٧/١٠/ ٢٠

صورة منه الى :

- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير . . . للتفضل بالاطلاع . . . مع الاحترام .
- السيد مرئيس الجامعة المحترم للتفضل بالاطلاع . . . . . مع الاحترام .
- السيد مساعد مرئيس الجامعة للشؤون العلمية المحترم للتفضل بالاطلاع . . . . مع الاحترام .
- مركز تراث البصرة التابع للعتبة العباسية المقدسة . . . . . للتفضل بالاطلاع . . . . . مع الاحترام .
- شعبة المعلوماتية والادامرة . . . مع الاحترام .
- قسم البحث والتطوير . . مع الاولويات .

الصادرة .

سحر

Babylon_research@yahoo. com
babylon_research@uobabylon.edu.iq
www.uobabylon.edu.iq

Ministry of Higher Education
And scientific Research
Misan university
Scientific Affairs Dept

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
رئاسة جامعة ميسان
مكتب المساعد العلمي
قسم الشؤون العلمية

العدد : ش ع / ٥٩٢
التاريخ : ١٥ / ١ / ٢٠١٨

No :
Date:

جامعة ميسان
مكتب المساعد العلمي
قسم الشؤون العلمية

﴿ بجيشنا والحشد الشعبي العراق أقوى وأمضى ﴾

(امر جامعي)

م/ اعتماد مجلة

اشارة الى كتاب امانة مجلس الجامعة المرقم (م .ج/ ٧٧٠ س) في ٢٠١٧/١٢/٢٦ والمتضمن محضر الجلسة الثالثة للدراسة الصباحية لمجلس جامعتنا للعام الدراسي ٢٠١٧/٢٠١٨ المنعقد بتاريخ ٢٠١٧/١٢/١٤ تقرر:

- قبول اعتماد مجلة تراث البصرة في الترقيات العلمية في جامعتنا كونها تتبع الاساليب العلمية في نشر البحوث و المقالات العلمية حسب المادة (١٠) من تعليمات الترقيات العلمية في الجامعات العراقية رقم (٣٦) لسنة ١٩٩٢.
- اعتماد المجلة اعلاه لغرض الترقيات العلمية ابتداءً من تاريخ ٢٠١٧/١٢/١٤.

أ.م.د . علي عبدالعزيز الشاوي
رئيس الجامعة/ وكالة
٢٠١٨/١/

نسخة منه إلى /
- وزارة التعليم العالي و البحث العلمي /دائرة البحث و التطوير.
- مكتب السيد رئيس الجامعة / للتفضل بالاطلاع .....مع التقدير.
- مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية والدراسات العليا /للتفضل بالاطلاع...مع التقدير .
- مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون القانونية و الادارية/للتفضل بالاطلاع ...مع التقدير
- الكليات كافة / مكتب السيد العميد/ للاطلاع .... مع التقدير
- الامانة العامة للعتبة العباسية المقدسة / كتابكم المرقم (٧٥١٤) في ٢٠١٧/٧/١.
- قسم الشؤون العلمية / شعبة البحوث العلمية... مع التقدير
- لجنة الترقيات المركزية
- شعبة البريد المركزي / الصادر.

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education
and Scientific Research
Kerbala University
Research and development
department

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة كربلاء
قسم البحث والتطوير

Issu :
No. : ٢٢٢ / ١

العدد: ٤٣٣ / ١ / ٨
التاريخ: 25 / 1 / 2018

أمر جامعي

إستناداً إلى الصلاحيات المخولة لنا وبناءاً على توصية اللجنة المشكلة في كلية التربية للعلوم الانسانية بموجب الامر الإداري المرقم د/4303/8 في 2017/12/28.

تقرر الاتي:

إعتماد **مجلة تراث البصرة** الصادره من مركز تراث البصرة التابع للعتبة العباسية المقدسة لأغراض الترقيات العلمية في جامعتنا واعتباراً من تأريخه اعلاه.

أ.د.منير حميد السعدي
رئيس الجامعة
2018/1/25

نسخة منه الى//

- مكتب السيد رئيس الجامعة المحترم..مع التقدير.
- مكتب السيد المساعد العلمي المحترم...مع التقدير.
- قسم الشؤون العلمية.
- الصادرة .

الايميل: Scientific.affairs@uokerbala.edu.iq

اسيل1/24

رئيس التَّحرير

أ.د. عليّ مجيد داود البديريّ

جامعة البصرة/ كُلِّيَّة الآداب/ اللُّغة العربيَّة

مدير التَّحرير

أ.د. محمود محمَّد جايد العيدانيّ/ عضو الهيْأة العلميَّة في جامعة المصطفى ﷺ/ قم المقدَّسة/ الفقه والأُصول

هيْأة التَّحرير

أ.د. سعيد جاسم الزّبيديّ/ جامعة نزوى- سلطنة عمان/ اللُّغة العربيَّة

أ.د. فاخر هاشم الياسريّ/ جامعة البصرة- كُلِّيَّة التَّربية للعلوم الإنسانيَّة/ اللُّغة العربيَّة

أ.د. جواد كاظم النصر الله/ جامعة البصرة - كُلِّيَّة الآداب/ التَّاريخ الإسلاميّ

أ.د. حسين عليّ المصطفى/ جامعة البصرة- كُلِّيَّة التَّربية للعلوم الإنسانيَّة/ التَّاريخ العثمانيّ

أ.د. عليّ أبو الخير/ كبير باحثين متقاعد في وزارة التربية والتعليم- مصر.

أ.د. شكري ناصر عبد الحسن/ جامعة البصرة- كُلِّيَّة التَّربية للعلوم الإنسانيَّة/ التَّاريخ الإسلاميّ

أ.د. محمّد غفوري نجاد/ جامعة الأديان والمذاهب - قم المقدّسة / الفلسفة الإسلاميّة

أ.د. عصام الحاجّ عليّ/ الجامعة الّبنانيّة/ التاريخ الإسلاميّ

أ.د. إسماعيل إبراهيم محمّد الوزير / جامعة صنعاء/ كلّيّة الشريعة والقانون

أ.د. حسين حاتميّ/ جامعة إسطنبول- كلِّيّة الحقوق

أ.د. نجم عبد الله الموسويّ/ جامعة ميسان- كُلِّيَّة التَّربية/ علوم تربويَّة ونفسيَّة

أ.د. محمَّد قاسم نعمة/ جامعة البصرة- كُلِّيَّة التَّربية- بنات/ اللُّغة العربيَّة
أ.د. عماد جغيّم عويّد/ جامعة ميسان - كُلِّيَّة التَّربية/ اللُّغة العربيَّة
أ.د. صباح عيدان العباديّ/ جامعة ميسان- كُلِّيَّة التَّربية/ اللُّغة العربيَّة
أ.م.د. عبد الجبَّار عبّود الحلفيّ/ جامعة البصرة - كُلِّيَّة الإدارة والاقتصاد/ الاقتصاد
أ.م.د. حبيب عبد الله عبد النبي/ جامعة البصرة- كُلِّيَّة التَّربية- بنات/ اللُّغة العربيَّة
م.د. طارق محمَّد حسن مطر / كُلِّيَّة الإمام الكاظم عليه السلام للعلومِ الإسلاميّةِ الجامعة / أقسام البصرة / اللُّغة العربيَّة

تدقيق اللُّغة العربيَّة
م.د. طارق محمَّد حسن مطر

تدقيق اللُّغة الإنجليزيَّة
أ.م.د. هاشم كَاطع لازم

الإدارة الماليَّة
إبراهيم حازم جاسم

الموقع الإلكترونيّ
أحمد حُسين الحُسينيّ

التَّصميم والإخراج الطباعيّ
عليّ يوسف النجَّار

ضوابطُ النَّشرِ في مجلَّة (تُراث البصرة)

يسرُّ مجلّة (تراث البصرة) أنْ تستقبلَ البحوث والدّراسات الرّصينة وَفق الضّوابط التالية، ودَليلَي المؤلِّف والمقوِّم المبيَّنينِ:

١- أنْ يقعَ موضوع البحث ضمن اهتمامات المجلّة وأهدافها (تُعنى بقضايا التُّراث البصريّ).

٢- أنْ تكونَ البحوث والدّراسات وَفق منهجيّة البحث العلميّ وخطواته المتعارف عليها عالميّاً.

٣- أنْ لا يكونَ البحث منشوراً، ولا حاصلاً على قبول نشرٍ، أو مقدَّماً إلى أيَّة وسيلة نشر أُخرى.

٤- يخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنيَّة.

٥- يحقُّ للمجلَّة ترجمة البحوث المنشورة في أعدادها إلى اللُّغات الأُخرى من غير الرجوع إلى الباحث.

٦- تخضع الأبحاث المستلمة لبرنامج الاستلال العلميّ Turnitin.

٧- حقوق النشر والطبع والتوزيع الورقيّ والإلكترونيّ من حقِّ المجلّة، ويُقَرُّ ذلك بتعهّدٍ خطِّيٍّ يقدِّمه المؤلِّف بإمضائه، ولا يحقُّ لأيَّة جهة أُخرى إعادة نشر البحث أو ترجمته ونشره، إلّا بموافقة خطِّيَّة مِنَ المؤلِّف ورئيس التَّحرير.

٨- تخضع البحوث لتقويمٍ علميٍّ سرِّيٍّ لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تُعاد إلى أصحابها، سواء قبلتْ للنشر أم لم لا، ووَفق الآليّة الآتية:

أ- يُبلَّغ الباحث بتسلّم المادَّة المرسلة للنشر خلال مدَّةٍ أقصاها أُسبوعان من تاريخ التسلّم.

ب- يُخطَر أصحابُ البحوث بموافقة هيأة التحرير على قبول نشرها أو رفضها خلال فترة لا تتجاوز الشَّهرين من تاريخ استلام البحث.

ج- البحوث التي يرى المقوِّمونَ وجوبَ إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تُعاد إلى أصحابها مع الملاحظات المحدّدة؛ كي يعملوا على إعدادها نهائيّاً للنّشر، ويُعاد البحث خلال فترة أُسبوع من تاريخ استلام التعديلات.

د- البحوث المرفوضة يُبلّغ أصحابها بذلكَ منْ دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

هـ - لا تُعادُ البحوث غير المقبولة للنشر إلى مؤلِّفيها.

و- يمنح كلّ باحث نسخة واحدة من العدد الذي نُشِر فيه بحثُه، ومكافأة ماليَّة.

٩ - لا يجوز للباحث أنْ يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيأة التحرير، وخصوصاً إذا تمَّ تحرير قبول نشر به، إلّا لأسبابٍ تقتنع بها هيأة التحرير، على أنْ يكون خلال مدَّة أُسبوعين مِن تاريخ تسلّم بحثه.

١٠- يُراعى في أسبقيَّة النشر:

أ- البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.

ب- تاريخ تسلّم رئيس التحرير للبحث.

ج- تاريخ تقديم البحوث كلّما يتِمُّ تعديلُها.

د- تنويع مجالات البحوث كلّما أمكن ذلك.

١١- تعبِّر جميع الأفكار المنشورة في المجلَّة عن آراء كاتبيها، ولا تعبِّر بالضّرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار.

دليلُ المؤلِّف

١- أنْ يقعَ موضوع البحث ضمن قضايا التُّراث البصريّ حصراً.

٢- أنْ لا يكون البحث منشوراً، ولا مقدَّماً إلى أيَّة وسيلة نشر أُخرى.

٣- أنْ يعطيَ المؤلِّف حقوقاً حصريَّة للمجلَّة تتضمَّن النشر والتوزيع الورقيّ والإلكترونيّ والخزن وإعادة استخدام البحث.

٤- أنْ يُقدّم البحث مطبوعاً على ورق بحجم(A4)، وبثلاث نسخ، مع قرص مدمج(CD)، على أن يكونَ عددُ كلماتِ البحث بحدود (٥٠٠٠-١٠,٠٠٠) كلمة، ومكتوباً بخطّ(Simplified Arabic)، وأنْ ترقّم الصّفحات ترقيماً متسلسِلاً.

٥- أنْ يُقدّمَ عنوانُ البحثِ وملخّص البحث باللُّغتين: العربيّة والإنجليزيّة، وبحدود (٣٥٠) كلمة.

٦- أنْ تحتويَ الصّفحة الأوَّلى مِن البحث على عنوان واسم الباحث/ الباحثين، وجهة العمل، والعنوان الوظيفيّ، ورقم الهاتف الأرضيّ أو المحمول، والبريد الإلكترونيّ، والكلمات المفتاحيَّة، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث، أو الباحثين، في صلب البحث، أو أيّ إشارة إلى ذلك.

٧- أنْ يُشار إلى الهوامش في آخر البحث، وتُراعى الأصول العلميَّة المتعارفة في التوثيق، والإشارة بأن تتضمّن: (اسم الكتاب، رقم الصّفحة)، أو (المؤلِّف، الكتاب، رقم الصّفحة).

٨- أنْ تُرتَّب وتنسَّق المصادر وَفقَ الصِّيغ العالميَّة المعروفة (APA).

٩- أنْ يُزوَّد البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر ومراجع أجنبيّة تُضاف قائمة المصادر والمراجع بها منفصلة عن قائمة المراجع والمصادر العربيّة، ويُراعى في إعدادهما الترتيب الألفبائيّ لأسماء الكتب أو البحوث في المجلَّات، أو أسماء المؤلِّفينَ.

١٠- أنْ تُطبع الجداول والصُّور واللَّوحات على أوراق مستقلَّة، ويُشار في أسفل الشّكل إلى مصدرها أو مصادرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

١١- أنْ تُرفق نسخة من السِّيرة العلميَّة للباحثِ إذا كان ينشُرُ في المجلَّة للمرّة الأُولى، وأنْ يُشار إلى ما إذا كان البحث قدْ قُدِّم إلى مؤتمرٍ أو ندوةٍ، وأنّه لم يُنشر ضمن أعمالها، كما يُشار إلى اسم أيَّة جهة علميّة أو غير علميّة قامتْ بتمويل البحث أو ساعدت في إعداده.

١٢- أنْ تُرسل البحوث على البريد الإلكترونيّ للمركز:

(Basrah@alkafeel.net)، أو تُسلَّم مباشرة إلى مقرِّ المركز على العنوان الآتي:

(العراق-البصرة-البراضعيَّة-شارع سيِّد أمين/ مركز تراث البصرة).

دليلُ المقوِّم

١- أنْ يُلاحِظ المقوِّم كونَ البحث ضمن تخصُّصه العلميّ.

٢- أنْ يكونَ التقويم ضمن المنهجيّة الموضوعيَّة والعلميَّة، وأنْ لا يخضع للرَّغبات الشَّخصيَّة أو الآراء الخاصَّة.

٣-أنْ يُنظر إلى أصالة البحث وأهمِّيَّة نشره في المجلَّة.

٤- أنْ يُلاحظ انسجام البحث معَ الهدف العامّ للمجلَّة وسياستها في النَّشر.

٥- أنْ يُلاحظ تعبير ملخَّص البحث عن فكرة البحث ومادَّته.

٦- أنْ لا تتجاوز مدَّة تقويم البحث عشرة أيَّام.

٧- في حالِ ظهور كونِ البحثِ مستلًّا، أو منتحَلاً، كلَّه أو جزءاً منه، الإشارة إلى ذلك في موضعِه.

٨- ملاحظة استمارة التقويم المرافقة للبحث، وملؤها وَفق الفقرات المثبَّتة فيها، وكذا نتيجة التقويم.

٩- تُعدُّ ملاحظات المقوِّم وتوصياته عاملاً مهمّاً في الحكم على قبول البحث مِن عدمه، فيلزم بيان الملاحظات الجوهريّة مِنَ الجزئيَّة بشكل تقريرٍ مكتوب، مع تثبيتها في متنِ البحث؛ ليتسنَّى التعامل معها فنِّيّاً.

١٠- تُرسل ملاحظات التقويم مع البحث إلى مقرِّ المجلَّة، أو البريد الإلكترونيّ -إن اقتضى الأمر ذلك- حسب دلالة النقطة (١٢) من دليل المؤلِّف.

العدد:

التاريخ:

مجلة تراث البصرة المحكمة

الترقيم الدولي
ردمد: Print ISSN: 2518-511X
ردمد الإلكتروني: Online ISSN: 2617-6734

السنة:	المجلد:	العدد:

إلى/

م/ تعهُّد وإقرار

يسرُّ هيأة تحرير مجلَّة (تراث البصرة) المحكّمة إعلام جنابكم الكريم بأنَّها قد استلمت بحثكم الموسوم (-)؛ فيُرجى تفضُّلكم بملء أُنموذج التعهُّد المرافق ربطاً في أقربِ وقتٍ ممكنٍ؛ لتتسنَّى لنا المباشرة بإجراءات التقييم العلميّ، بعد استلامِ التعهُّدِ .. مع التقدير.

رئيس التحرير

مجلة تراث البصرة المحكمة

الترقيم الدولي
ردمد: Print ISSN: 2518-511X
ردمد الإلكتروني: Online ISSN: 2617-6734

السنة:	المجلد:	العدد:

م / تعهُّد وإقرار

إنِّي الباحث (.....)، وبحثي الموسوم:

(.....)؛ وأَتعهَّد بما يأتي:

١. إنَّ البحث غير منشور سابقاً، ولم أُقدِّمه لأيَّة جهةٍ لنشره كاملاً أو ملخَّصًا، وهو غير مستلٍّ من رسالة، أو أُطروحة، أو كتاب، أو غيرها.

٢. التقيُّد بتعليمات النشر، وأخلاقيَّاته المطلوب مراعاتها في البحوث المنشورة في المجلَّة.

٣. تدقيق البحثِ لغويًّا.

٤. الالتزام بتعديل البحث وفق ملاحظات هيأة التحرير المستندة إلى تقرير المقوِّم العلميِّ.

٥. عدم التصرُّف بالبحث بعد صدور قبول النشر من المجلَّة إلَّا بعد حصولي على موافقة خطِّيَّة من رئيس التحرير.

٦. تحمُّل المسؤوليَّة القانونيَّة والأخلاقيَّة عن كلِّ ما يرد في البحثِ من معلوماتٍ.

وأُقرُّ -كذلكَ- بما يأتي:

أ. ملكيَّتي الفكريَّة للبحث.

ب. التنازل عن حقوق الطبع والنشر، والتوزيع الورقيّ والإلكترونيّ كافَّة لمجلَّة (تُراث البصرة)، أو مَن تخوِّله، وبخلاف ذلك أتحمَّل التبعات القانونيَّة كافَّة، ومن أجلِهِ وقَّعتُ.

اسم الوزارة والجامعة والكلِّيَّة أو المؤسَّسة التي يعمل بها الباحث:

(.....).

البريد الإلكترونيّ للباحث (.....).

رقم الهاتف: (.....).

أسماءُ الباحثين المشاركين إنْ وجدوا (.....).

- توقيع الباحث

التاريخ: / / م - الموافق: / / هـ

كلمة العدد

بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

(التراث البلاغيّ البصريّ في عدد خاص)

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على أشرف الخلق أجمعين، نبيّنا محمّد وعلى آله الطّيبين الطّاهرين الميامين..

لقد مثّلت البصرة أفقًا مكانيًّا/ معرفيًّا، وحاضنةً تاريخيّةً لتشكُّل الدّرس البلاغيّ العربيّ وتداوله، الأمر الذي وجّه الباحثين إلى مقاربة التّراث البلاغيّ البصريّ بطريقة تتجاوز استحضار التّوصيف التّاريخيّ المحض، لتقدّم مدخلًا معرفيًّا لفهم كيفيّة إنتاج الدّرس البلاغيّ وخطابه الخاصّ نسبيًّا، داخل شبكات معقّدة من التّفاعل العلميّ بين البلاغيين وغيرهم. فكانت دراسة البلاغة في التّراث البصريّ فضاءً، يمكن أنْ يُسائلَ فيه التّراثُ البلاغيّ العربيّ نفسَه، ويقفَ على كيفيّة تشكّل الذّوق العربيّ ومزاياه. وتتجلّى خصوصيّة البصرة في كونها فضاءً لهذا التوتّر الخلّاق، حيث تتجاور الصّرامة العقليّة مع انفتاح التّأويل، ويتحوّل السّؤال البلاغيّ إلى إعادة قراءة المنجز البلاغيّ، وتأمّل تحوّلاته.

تجيء هذه الافتتاحية لتؤطّر عددًا جديدًا خاصًّا من مجلّتنا العلميّة في مجال «البلاغة في التّراث البصريّ»، في سياق معرفيّ تتزايد فيه الحاجة إلى إعادة مساءلة هذا التّراث بوصفه أفقًا حيًّا لإنتاج الدّلالة وتوليد الأسئلة، ومحاولة علميّة للنّفاذ إلى بنياته العميقة، واستنطاق أنظمته ومفاهيمه، في ضوء تحوّلاته النّوعيّة.

قدّم هذا العدد مقاربات تنوّعتْ بين النّظريّة والتّطبيقيّة وتحقيق المخطوط التّراثي؛ الأمر الذي يكشف عن طاقات النّصّ التّراثيّ في مقاومة الاختزال،

ويُترجم في الوقت نفسه سعينا إلى رفد المكتبة بدراسات علميّة نظريّة هي بمثابة مراجعات نقديّة تتأمّل مفاهيم المنجز التّراثيّ البلاغيّ في سياقاتها التّداوليّة، وأخرى تطبيقيّة تشتغل على نصوص معيّنة، قراءةً وتحليلًا وتأويلًا، وتستند إلى رؤية تعدُّ النّقد فعلًا مزدوجًا؛ يفكّكُ المتون البلاغيّة المنجزة، ويمثّل -كذلك- رؤىً وإمكانات جديدة للفهم.

حمل البحث الأوّل عنوان: (المعقول والمنقول في الفكر البلاغيّ عند علماء البصرة دراسة في التّصور والإجراء)، واعتنى بالكشف عن أهم التّصورات والجهود التأسيسيّة لعلماء البصرة في نشأة الفكر البلاغيّ في نشأته الأولى، بوصفها تصوّرات وجهود ذات إجراءات متعدّدة. وسعى البحث الثّاني: (بلاغة «تعريف الخبر»: جهود نحاة البصرة ونمذجة رياضيّة لأغراض الذَّكاء الإصطناعيّ) إلى تقديم معالجة علميّة حديثة للظّواهر البلاغيَّة في ضوء اللّسانيات الرّياضيّة والنّمذجة الصّورية، مستفيدةً من أنظمة الذَّكاء الإصطناعيّ في تحسين كفاءة التّحليل الدّلاليّ الآليّ للنّصوص. أما البحث الثّالث: (البلاغة المقدَّسة: إشكاليّة الانتماء للبحث البلاغيّ العربيّ)، فقدّم رؤية في تنظيم العلاقة بين الفكر البلاغيّ العربيّ وقضيّة الاعجاز، والتّأكيد على أنّ الحاضن الأساس لهذه القضيّة هو علوم القرآن لا الدّرس البلاغيّ. واعتنى البحث الرّابع: (التّأويل البَلاغيّ عند البصريين: من الانضباط المعياريّ إلى المُرونة التّداوليَّة، قراءَة في مُتبنّيات الجاحظ البلاغيَّة) بمتابعة اتساع أفق التّأويل إلى عناصر المقام، ونيّة المتكلّم، وحال المخاطَب، وطبيعة الخطاب، في منجز الجاحظ، كاشفًا عن تقدّم رؤيته على ما بلورتْه اللّسانيّات التداوليَّة الحديثة من مفاهيم بهذا الصدد. وحمل البحث

الخامس عنوان:(مَسالك الخِطَاب البَلاغيِّ، دراسةٌ في كِتَابِ «المُوَازنة بَين شِعر أَبِي تَمَّام وَالبحتُرِيِّ» للآمديِّ (تُوفِّي سَنَةَ ٣٧٠هـ)، وسعى إلى كَشف خطاب «موازنةِ» الآمدي، وأثره في تَطوّرِ التَّفكير البلاغيِّ العربيّ عَبر العصور.

وجاء البحث السّادس: (حضور الحكاية في «كتاب الحيوان» للجاحظ) معالجًا الحكاية بوصفها وسيلةً، اعتمدها الجاحظ في بناء كتابه ورسائله العامرة بالسّرد المقنّن، والبلاغة الواضحة، عبر جملة تقانات منها: الحوارات، وطرائق إسناد الرّواية داخل الحكاية، وغيرها. أما البحث السابع: (السِّياق السِّياسِيّ في كتاب (الأَجوبةُ المُسكِتةُ)، لابن أَبي عونٍ إِبْرَاهِيم بنِ مُحَمَّدِ بن أَحمد (ت٣٢٢هـ» فانطلق في مقاربته التّطبيقيّة إلى النّظر لمادّة المتن المدروس بوصفها شواهد على أحداثٍ متنوّعة، تُبرزُ بلاغة القائلِ، وقدرته على تحويل الموقفِ إلى مشهدٍ من الإقناع البلاغيِّ والفعل الحِجاجيِّ المُسكت، وقد حاول البحثُ الكشفَ عن مواطن قوّتها، من وجهة نظر بلاغيّة.

ولم يغفل هذا العدد عن تحقيق النّصوص التّراثيّة، إدراكًا منّا بأنّ أيّ عمل جادّ في هذا المجال لابدّ أنْ يعتني بإظهار نصوص تراثيّة مخطوطة إلى فضاء القراءة، بعد تحقيق متونها على وفق منهجيّة التّحقيق العلميّ، لتقديم نسخة جديدة من المخطوط تمثّل جهدًا بلاغيًّا إثرائيًّا، يُضاف إلى المكتبة العربيّة في هذا المجال، وتكون مادّة لدراسات جديدة تُضيء سياق هذه النّصوص، وتحدّد موقعها ضمن الخريطة العامّة للبلاغة العربيّة.

حمل المخطوط الأوّل المحقّق عنوان: (كتاب مشكاة العلوم، للسّيد موسى ابن عزيز الله الموسويّ الحسينيّ الجزائريّ، من علماء القرن الثّالث عشر الهجريّ،

«المصباح الرّابع: علم البيان») وفيه عمد مؤلفه إلى تلخيص مباحث البيان بأسلوبٍ موجزٍ وواضحٍ على وفق منهج من سبقه من المؤلفين.

وكان المخطوط الثاني: (المِائةُ كلمةٍ العلويَّة، برواية ابن دُريد عن الجاحظِ واختيارِه) عبارة عن رسالة نفيسة في قيمتها العلميّة، جُمعت فيها مائة حكمةٍ لأميرِ البلاغة والبيانِ الإمامِ عليّ بن أبي طالب عليه السلام بروايةِ ابنِ دريدٍ البصريّ، عن الجاحظِ البصريِّ واختيارِه.

وبهذا سعى هذا العدد إلى فتح مساراتٍ بحثيّة متعدّدة، تعاود مقاربة التّراث البلاغيّ البصريّ وتأمّله ومراجعته، محاولة من هيئة تحرير المجلّة في توسيع أفق التّفكير في هذا التّراث، والاشتغال عليه بوصفه فعلًا حيًّا، منتجًا، ومؤثّرًا في الحاضر والمستقبل.

والحمد لله أولًا وآخرًا.

رئيسُ التحرير

المحتويات

المَعقولُ والمَنقولُ في الفِكر البَلاغيّ عند عُلماء البَصرة دراسَةٌ في التَّصوّر والإجرَاء

د. إبراهِيم سَعيد السَّيد

جامعة جازان – المَملكة العربيّة السّعوديّة ٣١

بَلاغة «تعريف الخبر» جُهود نُحاة البَصرة ونَمْذَجة رياضيَّة لأغراضِ الذَّكاء الاصطناعِيّ

أ.د. إبراهيم عبد التَّواب حمزة

قسم اللّغة العربيّة وآدابها / كليّة الآداب / جامعة القاهِرة. ٨٩

البلاغة المقدَّسة إشكاليّة الانتماء للبحث البلاغيّ العَربيّ

أ.د. صَلاح حَسن حَاوي

جامعة البَصرة – كليّة الآداب ١٥٣

التّأويل البَلاغيّ عند البَصريّين من الانضبَاط المعياريّ إلى المُرونة التّداوليَّة قراءَة في مُتبنّيات الجَاحظ البلاغيّة

أ.د. هَادي سَعدُون هنُون العارَضِي

جامعة الكوفة / العراق ١٩٩

مسَالكُ الخطاب البلاغِيِّ دراسةٌ في كتاب «الموازنة بَين شعر أَبِي تمّامٍ وَالبحتُرِيِّ» لِلآمِدِيِّ (تُوفِّي سنةَ ٣٧٠هـ)

أ. م. د. أُسامة حسين شاهين

قسم اللُّغة العربِيَّة، كلِّيَّة التَّربِية الأَساسيَّة، جامِعة المثنَّى ٢٢٥

حُضُورُ الحِكايَة فِي (كِتاب الحَيوَان) للجَاحِظ
أ.د. فاضِل عَبّود التّميميّ
جامِعَة دَيالى- العِراق ٢٥٩

السّياق السّياسيّ في كتابِ (الأَجْوِبَةُ المُسْكِتَةُ) لابنِ أَبي عَونٍ إِبْرَاهِيمَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ (ت٣٢٢هـ)
أ.د. صَلاح حَسن حَاوي - الباحثة: دَلال فَالِح ضمَيد
جامِعَة البَصرة / كليّة الآدَاب - قسمُ اللّغة العَربيّة ٢٩٥

(مِشْكاةُ العُلُوم) للسّيد مُوسَى بن عَزيزِ الله المُوسَويّ الحُسَينيّ الجَزائريّ (مِنْ أَعْلامِ القَرنِ ١٣هـ) المِصْبَاحُ الرَّابِعُ: في عِلْمِ البَيَانِ
تَحقيقٌ ودِراسَةٌ
السّيد صَلاح عَبد المَهديّ الحُلو ٣٢٧

المِائةُ كلمةٍ العلويَّة بروايةِ ابن دُريد عن الجَاحظِ واختيارِه
تحقيق: ياسِينُ يوسفُ اليُوسُف
مركز تراث البصرة/ العتبة العباسية المقدسة ٤٢٣

المَعقولُ والمَنقولُ في الفِكر البَلاغيّ
عند عُلماء البَصرة

دراسَةٌ في التَّصوّر والإجرَاء

The Reasonable and the Recounted in the Rhetorical Thought of Basrah

Scholars: A Study of Concepts and Procedures

د. إبراهِيم سَعيد السَّيد

جامعة جازان – المَملكة العربيّة السّعوديّة

Professor Ibrahim S. Al-Sayyed, Ph.D

College of Fine Arts and Human Sciences, Jazan University, Saudi Arabia

مُلَخَّصُ البَحْثِ

تنطلق هذه الدّراسة من الوعي بأهميّة البحث في أسس الفكر البلاغيّ؛ ويهدفُ إلى الإلمام بالتّصورات الّتي شكّلت أسسًا في معالجة مساراتٍ علمية تتّصل بأصول البلاغة العَربيّة، وبخاصّة في علاقتِها بالحُقول المعرفيّة المُتعدّدة، لاسيّما إذا كان هذا التّأصيل مُتعلّقًا بتصحيحِ مفاهيم عن نظريَّة البلاغة الّتي أساءَ فهمَها كثيرٌ من المعاصرين حينما قصَروا تصوّرهم لها على بلاغة السَّكاكيّ والقزوينيّ ومن نحا نَحوهما من المتأخّرين.

ومن ثَمَّ يلقي هذا البحثُ الضوء على ثنائيّة (المَعقول والمَنقول) في الفكر البلاغيّ عند علمائنا القُدامى من البصريّين؛ وذلك للكشف عن أهمّ التّصوّرات والإجراءات الّتي بُني عليها الفكر البلاغيّ في نشأتهِ الأولى، والسَّعي إلى بيان بعضِ الأُسس المعرفيّة المُشتركة بين البلاغة وغيرها من علوم اللّغة، الّتي تُصحّح فهمنا لبعض المباحث الأصوليّة الدّالة على أنّ البلاغة علمٌ من علوم النّصّ والعقل معًا. كما تهدف الدّراسة إلى استجلاء بعض الجهودِ التّأسيسيّة لعلماء البَصرة، كسيبويه، وأبي عُبيدة معمر بن المثنّى، والجاحظ، والمبرّد، والأصمعيّ، وغيرهم، وذلك سعيًا إلى رصد بعض الجهود الّتي قدّموها بوصفها تصوّرات ذات إجراءاتٍ متعدّدة.

جاءتْ هذه الدّراسة في مقدّمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، أمّا التّمهيد فجاء في ثلاثة عناصر: مفهوم الفكر البلاغيّ، والمَعقول والمنقول، والبصرة وثنائيّة

الفكر البلاغيّ. ثم تناول المبحثُ الأوّل التّصوّرات النّظريّة للمعقول والمنقول. وتناول المبحثُ الثّاني الإجراءات التّطبيقيّة في الممارسَة التّأويليّة. ثم خاتمة وفيها أهمّ النّتائج والتّوصيات العلميّة.

الكلمات المفتاحيّة: البلاغة، المَعقول والمَنقول، الفكر البلاغيّ، البَصرة.

Abstract

The present study seeks to explore the foundations of rhetorical thought. It studies the bases of Arabic rhetoric, especially its relationship with various cognitive disciplines. The study then tackles the duality of 'the reasonable' and 'the recounted' in the rhetorical thought of old Basrah scholars. The aim is to shed light on the most important concepts and procedures on which the rhetorical thought was based in its early origination. Besides that, the study endeavors to uncover the efforts of some Basrah scholars such as Sibawaih, Abu Ubaida Mu'ammar bin Al-Muthanna, Al-Jahedh, Al-Mubarred, Al-Asma'ey, and others. The study is divided into an introduction, a foreword, two parts and a conclusion.

Key Words: Rhetorics; The Reasonable and the Recounted; Rhetorical Thought; Basrah.

مقدمة

يقعُ هذا البحث ضمن الدّراسات الَّتي تبحث في أصول الفكر البلاغيّ، وتتحقّق من الفرضيّة الَّتي تؤكّد أنّ البلاغة علمٌ يجمع بين المعقول والمنقول، أمّا المنقول فيتّصل بما سمّاه بعضُ البلاغيّين بالقوانين وأصول الصِّناعة، وهو جانب يربط البلاغة بعلوم النَّحو والصّرف واللّغة، ومن ثمّ عابَ البلاغيّون على الكلام ما يقدح في فصاحته من جهة مخالفةِ القياس الصّرفيّ، وعابوا كذلك التّعقيد اللّفظيّ الَّذي يؤدّي إلى فساد المعنى من جهة التّقديم والتّأخير وغيره من المباحث اللّغويّة. وأمّا المعقول فهو يعالجُ ما يطرأُ على الخطابِ من المعاني والمَسارات الفنيّة الَّتي تخضعُ للعرف، والذَّوق، والمُناسبة، وغيرها.

أهميّة الموضوع

تنبعُ أهميّة هذا الموضوع من كونه يطرحُ بعض الأسئلة المتعلّقة بالفكر البلاغيّ عند علماء البصرة، وهذه الأسئلة غرضُها التّثبت من الفرضيّة الَّتي ترى أنّ علم البلاغة ليس نقليًّا فحسب، فلا تُستقى مادته من القواعد والقوانين اللُّغوية دون مراعاةِ ما يتّصلُ بإعمال العقل في الاستحسان والتَّقبيح الَّذي تتغيّر تصوّراته العُرفيّة والفنيّة بتغيّر السّياقات الزّمنيّة والمكانيّة وسياق التّخاطُب. كما أنّه ليس عِلمًا عقليًّا فحسب، بحيث يمكن -باطمئنانٍ ويقين- أنْ ننفي عنه شبهة انتفاءِ العلميّة المُنضبطة بالمَعايير الَّتي تمثّل أساسًا يتّفق عليه الجميع، ويمكنُ التّثبّت منها بفحص بعضِ الخواصّ العلميّة: كالشّموليّة والموضوعيّة وغيرها[1].

أهداف البحث

يهدفُ هذا البحث إلى مُساءلة مفاهيم (العَقل والنَّقل) في البلاغة العربيّة، استنادًا إلى فرضيّة ترى أنّ هناك مجموعةً من الأسس والمُنطلقات الَّتي قامتْ عليها تلك الثّنائيّة، وأنّ الفكر البلاغيّ تؤطّره منظومةٌ من الأحكام الَّتي توظَّف في فهم طبقات البلاغة، وتفاوتِ درجاتِ الكلام. فضلًا عن تقرير مجموعتين من الأدلَّة الَّتي اعتمدها البلاغيّون في الاستحسانِ والتَّقبيح (نقليّةً وعقليّةً)، ورصدِ مسارات التّعليل البلاغيّ وأنماطِه، وبحث قواعد التّرجيح، وهو ما يحصلُ من استقراء مساراتِ التّأويل والاستنباط، وهذا كلّه يقتضي أنّ علومَ البلاغة العربيّة تقعُ بين مرجعيّتين للنّظر والبحث، وهما: النَّقل والعقل[٢].

وبناء على ذلك فإنّ بلاغة المتأخّرين -بوصفها الجانب الَّذي يمثّل الصِّناعة- ليست هي المسار الوحيد الممثّل للبلاغة العربيّة، كما أنّ نظرية البلاغةِ ليستْ معرفةً مجرّدة من صفة العلميّة المؤسّسة على قوانين وقواعد؛ فلا يمكنُ أنْ تُطلق الأحكام وتُبنى المباحث على نظراتٍ وأذواق فرديّة فحسب، ومن ثمَّ فالبلاغةُ بلاغات، منها ما يتّصل بالجانب البيداغوجي الَّذي أخذَ السّكاكيّ أصولَه العامَّة ممَّن سبقوه، ثمّ سار على نهجه مَنْ جاء بعدَه ممّن تبع منهجَه. ومنها ما يتّصل ببلاغة الخطاب الَّتي ترتبط بالمحدّدات المعرفيّة والتّغيرات السّياقيّة والتّخاطبيّة الَّتي أسّس لها الجاحظ، وتأثّرت بها منظومةُ النّقد الأدبيّ القديم.

سؤال البحث

بناء على ما سبق فإن هذا البحث يفتح آفاق النَّظر العلميّ عبر السؤال الآتي: ما طبيعة الفكر البلاغيّ عند (مدرسة البصرة)، -بوصفها أهم المدارس العلميّة في العالم العربي من حيث اهتماماتها المعرفية المتنوعة، وطرائقها العلميّة في الاستحسان والتَّقبيح-، وكيف أرست لنا الأسس الجامعة بين أصول الصِّناعة ورحابة المعرفة، ووضعت مسارات نظرية البلاغة ومحدداتها الَّتي أثرت بعد ذلك في البحث البلاغيّ العربي.

منهج البحث

يأتي منهج هذا البحث وفق المنهج الوصفي القائم على استقراء النصوص والمدونات البلاغيّة، بغرض رصد بعض التجليات العلميّة- تصورًا وإجراءً- لثنائية (العقل والنَّقل) في نظرية البلاغة العربية، فيهتم بالجانب التأصيلي الَّذي ينبني على الاستقراء الناقص، لا سيما ما يتعلق بالجانب الاستدلالي.

خطّة البحث

جاءت هذه الدِّراسة في مقدّمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، تناول التّمهيد: التّعريف بأهمّ المصطلحاتِ الأساسيّة في البحث: مفهوم الفكر البلاغيّ، والمعقول والمنقول، وأتبعتُ ذلك بنبذةٍ مختصرة عن: البصرة وتأسيس ثنائيّة الفكر البلاغيّ. ثم جاء المبحث الأول بعنوان: التّصوّرات النَّظريّة للمعقول والمنقول في الفكر البلاغيّ، وذلك في ثلاثةِ عناصر: النّظام المعرفيّ، والأسس الإبستمولوجيّة، والتّأطير المفهوميّ للبلاغة. والمبحث الثاني بعنوان: الإجراءات

التّطبيقيّة في الممارسة التّأويليّة، في سبعةِ عناصر: أولاً: الاعتماد على النَّظر العقليّ في التّأويل البلاغيّ. ثانيًا: تعدّد أدلّة الاستحسان والتَّقبيح. ثالثًا: استحسان الاستعمال إذا وافق سياقَ التّخاطب وقصدَ المُتكلّم. رابعًا: تعدّد وجهات النَّظر في استحسان غريب اللّغة. خامسًا: تنوعّ آرائهم حول استعمال الألفاظِ الأعجميّة في الخطاب. سادسًا: توجيه الظّواهر الصّوتيّة في كلام العرب بمقاصد المُخاطبين في الخطاب. سابعًا: التّسامح مع الشّعراء بين الرّفض والقَبول.

ثمَّ خاتمة وفيها أهمُّ النّتائج والتّوصيات العلميّة.

تمهيد

أولاً: مفهوم الفكر البلاغيّ

أشار الخليلُ بن أحمد إلى أنّ «الفِكر: اسم التَّفكّر. فكَّرَ في أمره وتَفكَّر... والفِكْرةُ والفِكْر واحد»[٣]. وقال الرَّاغبُ: «الفكر مقلوبٌ عن الفرك، لكن يُستعمل الفكر في المعاني، وهو فركُ الأمور وبحثها طلبًا للوصول إلى حقيقتها»[٤].

وجاء في لسان العرب: «الفَكْرُ والفِكْرُ: إعمال الْخَاطِرِ فِي الشَّيْءِ؛ قَالَ سِيبَوَيْهِ: وَلَا يُجْمَعُ الفِكْرُ وَلَا العِلْمُ وَلَا النَّظر...والفِكْرة: كالفِكْر.. التَّفَكُّر اسْمُ التَّفكير. وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ: الفِكْرُ: الفِكْرَة.. التَّفَكُّر: التَّأمل»[٥]. أمّا صاحب التَّعريفات فقال: «الفكر: ترتيب أمورٍ معلومة للتّأدي إلى مجهول»[٦].

أمّا هذه الدِّراسة فتميلُ إلى أنّ الفكر: هو العلم بأحوال ما يُنظر فيه، فإذا كان المَنظور فيه هو قواعد البلاغة، فالفكرُ البلاغيّ هو علمُ دراسة هذه القواعد، ومن ثمّ فهو يعني النَّظريات الكليّة، والمعرفة بكيفيّات عمل العلم وتكوينه، ولعلَّ هذا يلتقي مع ما ذهبَ إليه صاحبُ المُعجم الفلسفيّ حين قال: «الفكر: إعمالُ العقل في الأشياء للوصول إلى معرفتِها، ويُطلق بالمعنى العامّ على كلّ ظاهرةٍ من ظواهر الحياة العقليّة»[٧]. أمّا التَّفكير: فهو التَّدبّر، ومن ثمّ فليس من اللّازم أنْ يكون المُتفكّر من البلاغيّين المُختصين بذلك العلم.

ثانيًا: المَعقولُ والمنقول

ورد في معجم العَين قولُ الخليل بن أحمد: «المَعْقُولُ: ما تَعْقِلُه في فؤادك. ويقال: هو ما يُفْهَمُ من العَقْل، وهو العَقْل واحد، كما تقول: عَدِمْتَ مَعْقُولاً أي

ما يُفْهَمُ منك من ذهْنٍ أو عَقْل»[٨]. ونراه في موضع آخر يعلّق على قوله تعالى: ﴿أُولِي الأَيْدِي والأَبْصَارِ﴾[٩]، فيقول: «البصر: العقل»[١٠]؛ ومن ثمّ فالعقلُ مرتبطٌ بالإدراك والبَصيرة، والمعرفة الذَّاتيّة المُنسجمة مع قوانينِ المَعرفة.

ومن هذا المُنطلق رأى ابنُ خلدون «أنّ العلوم الَّتي يخوضُ فيها البشرُ، ويتداولونها في الأمصار تحصيلًا وتعليمًا، على صنفين: صنفٌ طبيعيّ للإنسان يهتدي إليه بفكره، وصنفٌ نقليّ يأخذه عمّن وضعه»[١١]، ثمَّ بينَّ أنَّ أصلَ العلوم النَّقليّة هو الشّرعيَّات وعلوم اللِّسان ومنها: «علمُ اللّغة، وعلم النَّحو، وعلمُ البيان، وعلمُ الآداب»[١٢]، وأمّا العقليَّات فكعلم المنطق، والهندسة، والموسيقى، وعلم الهيئة، ويُقصد به علم الأفلاك والنُّجوم[١٣].

وإذا نظرنا إلى الحقولِ المَعرفيَّة الشَّرعيَّة واللِّسانيّة فسنجدُ أنَّ التَّصوّرات الَّتي ذكرها العلماءُ لمصطلح النَّقل تعني (المؤثِّرات والمصاحبات النَّقليّة) إذ يرون أنَّ المنقول هو: ما علم من طريق النَّقل والسَّماع، أو التَّقعيد، كعلم اللُّغة، أو الحديث ونحوهما[١٤]. أمّا المعقول: فهو ما يكون للعقل فيه مجالٌ واسعٌ على مستوى الإنشاء والتَّكوين، وكذلك على مستوى التَّفسير والتَّأويل، وهو ما يلتقي مع (المباحث العقليَّة) حيث التَّجديد في الإبداع، وإعمال العقل في التَّأويل والقراءة، وبخاصَّة في مسائل التَّعليل والتَّرجيح واستنباط الأدلَّة... إلخ، إذ مردُّ ذلك إلى العقل، ومن ثمَّ يكون (المعقول والمنقول) بمنزلة جناحَي الطّائر في التَّكامل والتّعاضد إبداعًا وتأويلاً[١٥].

ولعلّ هذه الثّنائيّة تتشابه -شكلاً- مع ثنائيّة (المعقول والمحسوس) في مسائل البلاغة وعند علماء المنطق، وهي أساس المنهج الجدليّ عند المناطقة،

وأساس لتقسيم بعضِ مسائل علم البيان، حتّى إنّنا نجد الرّمانيّ يعرف التّشبيه فيقول: «هو العقد على أنّ أحد الشّيئين يسدُّ مسدُّ الآخر في حسٍّ أو عقل»[١٦]؛ ومن ثمّ يُسمى أحدهما التَّشبيه الحسيّ، ويسمي الآخر التّشبيه النّفسيّ، ثمَّ يحكم أنَّ التَّشبيه البليغ هو الَّذي يؤدّي إلى «إخراج الأغمض إلى الأظهر»[١٧]، وهو الحكم الَّذي أخذه البلاغيّون وجعلوا أجودَ التّشبيه أنْ يخرج ما لا تقع عليه الحاسَّة إلى ما تقع عليه[١٨].

وبناء على ذلك فقد أطلقَ علماءُ البيان ثنائيّة (العقل والحسّ) في أطراف الصُّورة البيانيّة، بوصفها صورة حجاجيّة تقومُ على القياس وتقريب البعيد وتجسيد المعنويّ، لا سيَّما في الحديث عن تشبيه المحسوس بالمعقول والعكس، وكذلك في مسألة الحقيقة العقليَّة والحسيَّة وغيرها.

كما يلاحظ أنَّ هذين المُصطلحين (المعقول والمنقول) غالبًا ما يُستعملان للدَّلالة على العلوم النَّقليّة والعلوم العقليَّة، وهو شائع عند العلماء والباحثين على مرِّ العصور، حتى قال أحدُهم: «طرق اقتناص العلم: عقلٌ ونقلٌ وكشفٌ، والحسّ شرطٌ للكلّ ووسيلةٌ إليه، وكلّ منها إذا استجمع شروط صحَّته كان مطابقَ الواقع»[١٩]. ولذا قال بعضُهم عن (تلخيص المفتاح): «لمّا كان هذا المتنُ مما يُتلقّى بحسنِ التلقّي والقبول، أقبلَ عليه معاشرُ الأفاضل والفحول، وأكبَّ على درسِه وحفظِه أولو المعقول والمنقول، فصار كأصلح محطّ تحريرات الرّجال، ومهبط أنوار الأفكار، ومزدحم آراء البال، فكتبوا له شُروحًا»[٢٠]. فهذان المصطلحان يُشيران في هذا الاستعمال إلى مسارين قد يلتقيان في علمٍ واحد بحيث يكونان مُتقاربين في النِّسبة، وقد يختصُّ كلٌّ منهما بعلمٍ يغلبُ عليه في أكثر مسائله.

ثالثًا: البصرة وتأسيس ثنائيَّة الفكر البلاغيّ

شهدت البصرةُ حركة علميّة تأسيسيّة للعلوم العربيّة والإسلاميّة، فكانت أحد مركزين مهمّين آنذاك مع مدرسة الكوفة، واحتضنت المؤسّسين الَّذين أسهموا بأُولَى الأفكار الَّتي بُني عليها علمُ النَّحو وسائر علوم العربيّة، حيث أبو الأسود الدُّؤليّ، وعيسى بن عمر، والخليل بن أحمد، وسيبويه، والأصمعيّ، والأخفش، وأبو عبيدة معمّر بن المثنّى، والجاحظ، والمبرّد، وغيرهم، فكانت مركزًا من مراكز النّشأة العلميّة النّاضجة الَّتي انطلقت بعد ذلك إلى الأمصار.

ولا غرو -والحال هذه- أنْ يكون للبلاغة نصيبٌ كبير من التّأسيس في حلقات الدّرس بذلك المركز العلميّ، وبخاصّة أنّ المرحلة الأولى لظهور البلاغة اتخذتْ صورة النَّشأة على هامش العلوم الأخرى، كالعلوم اللّغويّة، والعلوم القرآنيّة، والعلوم الأدبيّة[٢١]، فإذا أضفنا إلى ذلك ما عُرف عن الخصوصيَّة المنهجيّة لمدرسة البصرة أمكننا أنْ نفهم كيف بُنيت أصولُ البلاغة العربيّة على ثنائيّة العقل والنَّقل.

وقد تجلَّتْ هذه الخصوصيّة في عناصر كثيرة، منها:

الأوّل: طبيعة المنهج العقليّ التّحليليّ لمدرسة البصرة، فهي بجانب أخذها اللّغة عن أصحابها والاحتجاج بما ورد عنهم- كان علماؤها يُعملون النَّظر والقياس[٢٢]. فضلًا عن أنهَّم بنوا أحكامهم استنادًا إلى ما وردَ عن العرب، وتشدَّدوا فيما يتعلّق بأحكام الفصاحة، من حيث تحديد الإطار الزَّمانيّ والمكانيّ للأخذ والاحتجاج، وهذا منحى تفكيريّ أضفى صفة العلميّة المنظّمة والمنضبطة

على تأسيس المعرفة في تلك المرحلة، حيث التّمحيص والفحص، والاستحسان والتَّقبيح، وكان الخليل بن أحمد، ممَّن «بلغ الغاية في تصحيح القياس، واستخراج مسائل النَّحو»(٢٣).

الثَّاني: مزج التَّفكير البلاغيّ بالتَّفكير النَّحويّ؛ بناءً على أنّ النَّحو والبيان مرتبطان أيّما ارتباط، لاسيّما في معالجة قضايا المعنى ودلالات التّراكيب، ومن أدلّ الأمثلة على ذلك: جهود سيبويه في (الكتاب)، وبخاصّة في حديثه عن التّقديم والتّأخير، والحذف والإضمار، والفصل والوصل...إلخ. كما أنّ المنهج الَّذي اعتمده أبو عبيدة معمّر بن المثنى في كتابه (مجاز القرآن) -بوصفه مثالًا واضحًا على هذا الجانب- كان هو «السّبب في تنازع النَّحو والبلاغة والتّفسير فيه، ولعلّ موضوعه ومحتواه من جهة، ومكانة صاحبه في ذلك العصر من جهة ثانية السّبب في هذا التّنازع؛ إذ يستجيب موضوعه للنّحو والبلاغة والتّفسير وغيرها من المعارف»(٢٤)؛ ومن ثمَّ اختلف العلماء في تصنيف هذا الكتاب، بين كونه كتابَ تفسير أو لغة وبلاغة، «وسبب هذا الاختلاف كامنٌ في خصائص الكتاب: فموضوعه قرآنيّ، ومنهجه لغويّ، وعنوانه والدّاعي إلى تأليفه بلاغيَّان»(٢٥).

الثّالث: ارتباط البلاغة بالحجاج في البيئة الفكريَّة الَّتي شهدتها البصرة آنذاك، حيث ظهور المعتزلة، وعدُّهم العقل أساسًا استدلاليًّا في الجدل والمناظرة، فأصبحت اللّغة والبلاغة -بوصفهما أداتين يمكن إعمال العقل في الاستدلال بهما- من أهمّ الأدوات الَّتي يتسلّح بها علماء الكلام في المُنافحة عن آرائهم؛ ولذلك صُقل الفكر البلاغيّ بالحديث عن البيان، وما يتعلّق بمخارج الحروف

والفصاحة، ووضوح العبارة، وجهارة الصّوت، وحسن الخطابة والجدل، والنّقص في الحجج والأدلّة، والنّقص في البيان، وتفريع المعاني وتوليدها[٢٦].

وبناء على ذلك فقد تهيَّأ للبصرة حينئذٍ ما لم يتهيّأ لغيرها من الأمصار، فضلًا عن مجموعة أخرى من العوامل، منها أنّ قبائل العرب الَّتي خرجت من الجزيرة، مثل: قيس وتميم قد استطابوا البصرة ومكثوا فيها، وهم أهل لغةٍ وفصاحة، وقد ساعد على ذلك قرب موقعها الجغرافيّ من طرف البادية ممّا يلي العراق، ولأنّها أقرب المواضع إلى العرب الَّذين لم تتلوّث ألسنتُهم بعُجمة الأمصار وعاميّتها[٢٧]؛ فكانت محضنًا لنشأة علوم العربيّة وغيرها من العلوم الإسلاميّة.

كما أنّها جمعت بين الَّتيار الأصوليّ اللّغويّ؛ إذ انبثق منها النَّحو بوصفه علمًا تحليليًّا، وبين الَّتيار الفكريّ المُعتمد على الاستدلال بالعقل النّقديّ؛ حيث وُظفت البلاغة بوصفها علمًا استدلاليًّا على التَّحسين والتَّقبيح. كما كان لكلّ مدرسة طابعُها العلميّ المميّز، حتى وصل الأمر إلى خصوصيّة الذّائقة الأدبيّة؛ ولا أدلَّ على ذلك من الخلاف الَّذي وقع بينهم فيمن يُقدَّم من الشّعراء على غيره، حتّى قال ابنُ سلّام الجُمحيّ: «أخبرني يُونُس بن حبيب أَنّ عُلَمَاء الْبَصْرَة كَانُوا يقدِّمُون امرأ القَيْس بن حجر، وأهل الكوفة كانوا يقدِّمون الأعْشى، وأنّ أهل الحجاز والبادية كانوا يقدّمُون زهيرًا والنّابغة»[٢٨].

وقد اقتصر بحثُنا هذا على بعض العلماء الَّذين عاشوا في البصرة، لا سيّما أولئك الَّذين جعلوا من علوم العربيّة نسقًا معرفيًّا متكاملاً يمزج بين المنقول والمعقول، حتّى قال السّيوطيّ عن المؤسّسين منهم: «فأمّا الَّذين ذكرنا من علماء البصرة فرُؤَساء علماء معظّمون غير مدافَعين في المِصْرَيْن جميعًا، ولم يكن بالكوفة ولا

في مصر من الأمصار مثل أصغرهم في العلم بالعربيّة»[٢٩]. وإلا فلو اتسع بحثُنا لدراسة جميع العلماء البصريّين، أو الَّذين كانوا بصريّين في آرائهم العلميّة وإنِ اختلفتْ منازلهم؛ لما استوفى هذا البحث ذكرَهم وتتبّع آراءهم ومناقشة أقوالهم.

المبحث الأوّل

التَّصوّرات النَّظريّة

أوّلاً: النّظام المعرفيّ والتّأسيس لثنائيّة العقل والنَّقل

فرَّق بعضُ الباحثين المحدثين بين ثلاثة أنظمة مُهيمنة على الفكر العربيّ والإسلاميّ، وهي: نظام البيان، والعرفان، والبُرهان[٣٠]، وأطلقوا مصطلح (البيانيّين) على «جميع المفكّرين...الَّذين كانوا -وما يزالون- يصدرون في رؤاهم وطريقة تفكيرهم عن الحقل المعرفيّ الَّذي بلورته وكرّسته العلومُ العربيّة الإسلاميّة الخالصة، ونعني بها: النَّحو، والفقه، والكلام، والبلاغة»[٣١].

وبناء على ذلك فإنّ مصطلح (البيان) -في هذا التّنظير- ليس علمًا محدّدًا، وإنّما هو طريقة تفكير منظِّمة للمعرفة تقوم على بنية الاستدلال، وهذا الاستدلال يتأسّس على مجموعة أصول نقليّة، سواء أكانت لغويّة أم شرعيّة أم غير ذلك، فضلًا عن عمليّات عقليّة تهدف إلى تنظيم المعرفة، وتحتكم إلى العقل؛ من أجل الوصول إلى دقّة الاستنباط والاستنتاج، أو التَّحسين والتَّقبيح...إلخ.

ولعلّ هذا التّصوّر يلتقي مع التّأصيل النَّظريّ الَّذي أثبت أنّ البلاغة العربيّة مرَّت بثلاثِ مراحل، تشيرُ -في مجملها- إلى أنّها من العلوم الَّتي لم تكن مستقلّة من يومها الأول، وإنّما كانت متداخلة مع علومٍ أخرى مشتركة معها في النّظام المعرفيّ، وهذه المراحل هي على التّرتيب: (النّشأة على هامش العلوم الأخرى، والتَّكامل المشترك، والاستقرار والتّفرد)[٣٢].

وكان لهذا النّظام المعرفيّ (البيانيّ) مساران كبيران تتفرّع عنهما علومٌ كثيرة:

المسار الأوّل: الَّذي يهتمّ بإنتاج الخطاب، وهو مسار يعدّ البيان حقلًا يشمل كلَّ الأساليب الَّتي تسهم في إيضاح ما يتحقّق به التّبليغ، وهو وظيفةٌ بيانيّةٌ تتعلّق بالفهم والإفهام والتّلقي والتّبيُّن[٣٣]، وكلّ ما من شأنه الإسهام في أنْ تصل معاني المتكلّم إلى السّامع على نحو منضبط، ممّا يعودُ على الخطاب نفسه بالحكم عليه بالجودة وعلوّ المرتبة وارتفاع الطّبقة وغيرها. وإذا لم تتحقّق في الخطاب هذه الأسس فإنّه يخرج من دائرة الحكم بالبلاغة والجودة والعلوّ والارتفاع...إلخ.

وهذا المسار أنتجَ لنا شروطًا معرفيّة للأديب والخطيب والشّاعر ومن يتصدّر للكلام، إذ لا يصحّ من أحدهم أنْ يكونَ جاهلاً بلغة العرب، وقواعد الفنّ، وأساليب البيان في التّعبير، وغيرها، ولذا وسَّع الجاحظ من أدواته فذكر أنَّ البيان «اسمٌ جامعٌ لكلّ شيءٍ كشف لك قناع المعنى، وهتكَ الحجاب دون الضّمير، حتّى يُفضي السّامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنًا ما كان ذلك البيان، ومن أيّ جنس كان الدّليل»[٣٤]. ثمّ تتجلّى لنا البراعة العقليّة للجاحظ -بعد هذه المقولة مباشرة- حينما فرّق بين أحكام الألفاظ وأحكام المعاني، فقال: «ثمّ اعلم -حفظك الله- أنّ حكم المعاني خلافُ حكم الألفاظ، لأنّ المعاني مبسوطةٌ إلى غيرِ غاية، وممتدّة إلى غير نهاية، وأسماء المعاني مقصورةٌ معدودة، ومحصلة محدودة»[٣٥]، حيث نستلهم من ذلك أنّ صناعة اللّفظ غير توليد المعاني، فالأولى منضبطةٌ بأصول اللّغة وكلام العرب، وذلك في الألفاظ والاشتقاق والتّراكيب وغيرها. أمّا المعاني فمتجدّدة غير منتهية، مبسوطة غير محدّدة، فليزمها طرائق أخرى في الاستحسان والتّقبيح أوسع ممّا هو في جانب اللّفظ.

المسار الثّاني: الَّذي يهتمّ بتأويل الخطاب، وهو مسارٌ يَعدّ البلاغة أداةً للنّظر

والتَّفكير، وبخاصّة أنّها قطعت شوطًا من عمرها «خارج دائرة البلاغيّين الضَّيقة...ومن الثّابت تاريخيًّا هو أنَّ الأبحاث البيانيّة كانت على رأس الأعمال العلميّة الأولى الَّتي انتقلت بالثَّقافة العربيَّة الإسلاميَّة، مع بدايات عصر التَّدوين، من ثقافة المُشافهة والرِّواية إلى ثقافة الكتابة والدِّراية، ومن الثَّقافة (العاميَّة) إلى الثَّقافة (العالمة)»[٣٦].

وقد ولَّد هذا المسار أبحاثًا وأفكارًا بيّنية كثيرة، نظرًا لتعدّد الاختصاصات العلميّة الَّتي نقَّحته ووضعتْ تصوّراته الأولى، ومن ثمَّ نجد النَّحويّ البلاغيّ، والفقيه البلاغيّ، والمفسّر البلاغيّ، وهؤلاء جميعًا كان لهم نظامٌ معرفيٌّ واحد هو نظامُ البيان المُعتمد على الاستناد إلى القواعد وأصول التَّقنين والضَّبط، أي أنَّ هناك مجموعة من القواعد والأصول الَّتي جعلت التَّفكير طريقة منظَّمة في النَّظر والاستدلال؛ ممّا جعل الشّافعي يعرّف البيانَ بأنّه «اسمٌ جامعٌ لمعانٍ مجتمعة الأصول متشعّبة الفروع، فأقلّ ما في تلك المعاني المجتمعة المتشعِّبة أنّها بيان لمن خُوطب بها ممّن نزل القرآنُ بلسانِه، مُتقاربة الاستواء عنده، وإنْ كان بعضُها أشدَّ تأكيد بيان من بعض، مختلفة عند من يجهل لسان العرب»[٣٧].

والسُّؤال الآن: ما طبيعة هذا النّظام المعرفيّ عند علماء البصرة؟

خضع النّظام المعرفيّ للبحث البلاغيّ عند علماء البصرة لقاعدة (البيان والإبانة)، أو ما سمّاه الجاحظ الفهم والإفهام، على اختلاف مشاربها سواء أكانت تقعيديَّة أم تداوليَّة تخضع لتحكيم السّياق وأغراض الخطاب ومقاصد المتكلّم، ولذلك تعدَّدتْ إجراءاتُ هذه القاعدة بين المشتغلين بالنَّحو، وبخاصّة الَّذين يدرجون الفكر البلاغيّ ضمن اهتمامهم، وكذلك المُشتغلون بنظريَّة البيان

بوصفها نظريّةً تستندُ إلى المنقول والمعقول.

أمّا الفريقُ الأوّل فلم يكن للبلاغة عندهم نظامٌ مستقلٌّ منفصل عن علوم العربيّة؛ فقد كانوا لغويين في المقام الأوّل، لكنَّ ملاحظاتهم البلاغيّة وطريقة الاستدلال عليها لم تكن منضوية تحت عباءة اللُّغة وقواعدها الصّوتيّة والصّرفيّة والنَّحويّة فحسب، ومن ثمَّ فإنّ معايير الاستحسان والتَّقبيح عند هؤلاء كانت مرتبطة في جانب منها بالمنقول من كلام العرب، وفي جانب آخر بالاستعمال وسياق التَّخاطب وموافقة الكلام لمقتضى الحال. وبهذا تستند أحكامُهم إلى أصول منقولة تعبّر عن التزام نسقٍ لُغويّ منضبط بقوانين وقواعد، وأصول تستندُ إلى الطّرائق العقليّة في التَّفكير وحسن التّأليف وموافقة الكلام لمعاني مخصوصة، في سياقات مخصوصة.

وقد ترتَّب على هذا أنَّنا نجد العلماء الَّذين ربطوا اللغة بالبيان يمكن أنْ تتغيَّر أحكامُهم من الرَّفض إلى القبول، ومن الاسترذال إلى الاستجادة، ومن المرجوح إلى الرَّاجح، إذا احتكمنا إلى العقل. والأمثلة على ذلك كثيرة جدًّا وتحتاجُ إلى مؤلَّف منفصل، فمن شواهد تغيّرِ الحكمِ بناءً على الاستعمال وإعمال العقل، وافتراض سياق تداوليّ خاصّ، قول سيبويه: لو «أنّ رجلاً من إخوانِك ومعرفتك أراد أنْ يخبرك عن نفسه أو عن غيره بأمر فقال: أنا عبد الله منطلقًا، وهو زيد منطلقًا كان مُحالاً؛ لأنّه إنّما أراد أنْ يخبرك بالانطلاق ولم يقل هو ولا أنا، حتّى استغنيت أنت عن التّسمية، لأنّ (هو وأنا) علامتان للمضمَر، وإنّما يضمِر إذا علم أنّك عرفت من يعنى. **إلا أنّ رجلًا لو كان خلفَ حائط، أو في موضع تجهله فيه، فقلت: من أنتَ؟ فقال: أنا عبدُ الله منطلقًا في حاجتك، كان حسنًا**»[٣٨].

نلحظ التَّفريق بين المحال والحَسن، فالمحال إذا كان الضَّمير (أنا، هو) يغني عن الاسم الظَّاهر، فذكر الاسم بعده يكون تكرارًا لا موجب له، وهو قبيحٌ من جهة المعنى لا من جهة الإعراب، ومن ثَمَّ فهو مثال على الخطأ المعنويّ لا الخطأ الإعرابيّ، فالمحال هنا هو ما ينقض مقتضى المقام أو يقلب دلالة الكلام.

ثم يتبع ذلك بقوله: «إلا أنّ رجلًا لو كان خلف حائط أو في موضع تجهله فيه فقلت: من أنت؟ فقال: أنا عبد الله منطلقًا في حاجتك، كان حسنًا»، فهنا يورد الحالة الَّتي تستثنى من الحكم بالقبح المعنويّ، وذلك حين يكون الاسم بعد الضّمير لرفع الإبهام عن المتكلّم، فصار القبح حسنًا لتغيّر المقام والقصديّة؛ ومن ثمّ فالحسن والقبح -بناء على هذا- ليسا نابعين من الاستعمال فحسب، بل هما مرتبطان كذلك بقصد المتكلم وسياق التّخاطب ومراعاة السّياق.

ويمتدُّ هذا الخطّ البيانيّ في الاستدلال على التَّحسين والتَّقبيح عند كثير من البصريّين، حيث نجدُ المبرّد يقول: «**لو قلت: أنا عبد الله مُنْطَلَقًا لم يجز؛ لِأَنّ المنطلق لا يؤكّدني، أَلا ترى أَنَّك لو قلت: أَنا عبد الله مُنْطَلَقًا، لكان المعنى فاسِدًا؛ لأَنّ هذا الاسم لا يكون لي في حال الانطلاق ويفارقني في غَيره، ولكنْ يجوز أَنْ تقول: أنا عبد الله -مُصَغرًا نَفسك لِرَبِّك ثمَّ تَقول- آكلًا كَمَا يَأْكُل العبيد وشاربًا كَمَا يشرب العبيد؛ لِأَنّ هَذَا يُؤَكّد مَا صدرت بِهِ. وكذلك لو قلت مفتخرًا أَو موعدًا: أَنا عبد الله شجاعًا بطلًا، وهو زيد كريمًا حليمًا، أَي: فاعرفه بِمَا كنت تعرفه به كان جيدًا، وهذا باب إِنَّمَا يصلحه ويفسده معنَاهُ؛ فَكلّ مَا صلح بِهِ الْمَعْنى فهو جيّد، وكلّ مَا فسد به المعنى فمردود**»[٣٩].

يدلُّ هذا النّصُّ على أنَّ المبرّد -فضلاً عن استناده إلى القواعد في كلام

العرب- كان يعلّل بالعقل والمعنى، أيْ بالنَّظر المنطقيّ في التّناسب الدَّلاليّ بين أجزاء الكلام. وقد أسهم البصريونَ في هذا الحقل أيّما إسهام، وقد ساعدهم على ذلك مزجهم بين الأصول، وطبيعة الخطاب الأدبيّ الَّذي ربّما يخالف في ظاهره أصلًا منقولًا بسبّ ما هو عليه من اكتناز أدبيّ خاصّ؛ ولذلك نراهم يجيزون في الشّعر ما لا يجيزون في غيره، فـ«كانوا يحترفون تعليم اللّغة ومقاييسها في الاشتقاق والإعراب، مضيفين إلى ذلك رواية واسعة للشّعر القديم، ولم يكونوا يكتفون بالرّواية وحدها، فقد عُنوا أشدَّ العناية بشرح ما يَرْوُون ودرْسه، وتبيّن خصائصه التّعبيريّة والأسلوبيَّة»[٤٠].

مما سبق يتبيّن لنا أنّ نظام البيان عند المؤسّسين من علماء البصرة كان يزاوج في الاستدلال بين مجموعة من التّصورات الَّتي أسهمتْ في صياغة مرجعيّات للقبول والرَّد، والاستحسان والتَّقبيح، وهي تصوّرات يمكن وصفها بالجمع بين المنقول والمعقول؛ ففضلًا عن الاحتجاج بالقرآن الكريم وبكلام العرب كان هناك جانب متعلّق بقدرة المؤول على القياس وتعليل الظّواهر، والتّوجيه الدّلاليّ، وبذلك تتجلّى هذه الثّنائيّة في بناء النّظام البيانيّ بوصفه أبرز الأنظمة المعرفيّة.

ثانيًا: الأسس الإبستمولوجيّة لثنائيّة العقل والنَّقل

تتفقُّ هذه الدِّراسة في بحثها عن الأسس الإبستمولوجية للبلاغة مع ما أقرَّه تمَّام حسَّان حينما نصَّ على أنّ «النَّحو صناعة بلا شكّ، وأنّ البلاغة تقفُ بإحدى رجليها في حقل الصّناعات وبرجلها الأخرى في حقل المعارف»[٤١].

وهذا يستدعي التماس الفرق بين الصناعات والمعارف، لأنّه أشبه بثنائيّة المعقول والمنقول؛ فالصناعاتُ أصولٌ وأدلّة منقولة يُتمرّن عليها، ولا يُختلف في تحديدها، لما لها من انضباط معتمد على الاستقراء والتّماسك والموضوعيّة، ومن ثمّ يُستند إليها في التّأطير وإصدار الأحكام.

أمّا المعارف فتّتصل بمهارة الاستنباط الّتي توجّهها الثّقافة، وتتحكّم فيها المرجعيَّات والأعراف والسِّياقات الخاصَّة. وقد مثَّل تمّام حسَّان -للتّفريق بينهما- بالفرق بين العروض والمعجم، فذكر أنّ الاختلاف بينهما «يتَّضح إذا فرَّقنا بين تقطيع أبيات القصيدة، ومعرفة معاني هذه الأبيات، فالأوّل صناعة؛ لأنّه يبنى على قواعد لا بدَّ من التَّمرن على تطبيقها، على حين يكفي لمعرفة معاني الأبيات أنْ نصلَ إليها فرادى، ونتذكَّر ما تعلَّمناه من ذلك، دون أنْ يخضع الأمرُ للقواعد»(٤٢).

في هذا الموضع يميّز تمّام حسَّان بين مسارين من مسارات البحث البلاغيّ:

أوّلهما: المسار الَّذي ورد عن الجاحظ وابن المعتزّ ومن نحا نحوهما وكانت نظرتُهم إلى البلاغة «أدخل في الذّوق، وتدور حول الأصول دون أنْ تقعّد للفروع، وتفسح المجال للملكة والاستمتاع في إطار بعيد كل البعد عن قيود الضَّوابط وأصفادها، فإذا نظرنا إلى هذا اللون من ألوان الدِّراسة البلاغيّة وصفناه بالمعرفة دون الصِّناعة»(٤٣).

الآخر: هو المسار الَّذي اتّخذ التّقعيد منهجًا له، وقد «بدأ بقدامة بن جعفر، واستوى واستحصد عند السّكاكيّ وشرّاحه»(٤٤)، وهو الَّذي أدرجه ضمن إطار الصِّناعة، وقد أجرى عليها خواصّ العلم المضبوط وهي: الموضوعيّة

والشّموليّة والتّماسك والاقتصاد، وتحقّق من جريانها في أوصالها، وانتهى إلى أنّ «البلاغة السّكاكيّة صناعة كصناعة النَّحو، بل إنّ علم المعاني يعدُّ من النَّحو، ولكنَّه ليس نحو الجملة المفردة، بل نحو النَّص المتّصل»(٤٥).

وربما أختلف مع الدكتور تمّام حسَّان في أن هذا الجانب الأخير بدأ بقدامة بن جعفر كما أشار؛ حيث سبقه آخرون، فإذا أنعمنا النَّظر في النِّتاج العلميّ لعلماء البصرة الَّذين أسهموا في تأسيس العلوم العربية -لاسيما النَّحو والبلاغة- فسنجد أن الجانب البياني عند سيبويه والأصمعيّ والمبرّد يغلبُ عليه جانبُ الصِّناعة، أما الجانب البيانيّ عند الجاحظ فيغلب عليه جانب المعرفة، ثم أفاد من هذه الجهود من لحقهم، مثل: ابن قتيبة (٢٧٦هـ) وغيره، حتى وقع التَّكامل بين الجانبين عند الشَّيخ عبد القاهر الجرجانيّ الَّذي استقى أصول نظرية النَّظم -لا سيّما في جانب الصِّناعة- من عدد كبير من العلماء وعلى رأسهم سيبويه، كما غلبتْ على تحليلاته النَّقديَّة جوانبُ المعرفة لا سيَّما في قراءة الخطاب الشّعريّ، ثمَّ جاء السَّكاكيّ فاهتمَّ بالنَّظرات التَّقعيديّة المُهمّة الَّتي رآها نافعة في وضع قوانين تعليميّة مأخوذة من جانب الصِّناعة، وجعلها مدادًا له في صياغة نظريّة البلاغة، بوصفها أسسًا صالحة لتعليم قواعد هذه الفنون.

لا شكَّ إذن أنّ النِّتاج العلميّ للمؤسِّسين كان يمزج بين هذه الثّنائيّة الَّتي لم تغفل أصول الفكر البلاغيّ، كما أنّها لم تتنكّر للبلاغة بوصفها معرفةً تستمدُّ أحكامها من أدلّة كثيرة، منها ما هو أدلّة على المنقول على نحو مُباشر، كالقرآن وكلام العرب وغير ذلك، ومنها ما يختصُّ بكونه أدلّة عقليّة للبلاغة، كالعرف، ومذهب الفنّ، والذّوق، والمناسبة(٤٦).

ونجد المبرّد وهو يحلّلُ المثال الَّذي يقول: «**أكل الدَّهر عليهم وشرب**» يستند في تأويله والاحتجاج على بلاغته واستحسانه بالقرآن الكريم، وبكلام العرب في استعمالها، فيقول: «ومن أمثالِ العرب إذا طال عمرُ الرَّجل أنْ يقولوا: (لقد أكلَ الدَّهر عليه وشرب)، إنّما يريدون أنّه أكل هو وشرب دهرًا طويلاً... والعربُ تقول: نهارك صائم، وليلك قائم، أيْ أنت قائمٌ في هذا، وصائمٌ في ذاك، كما قالَ اللهﷻ: ﴿**بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ**﴾، والمعنى والله أعلم: بل مكرُكم في اللّيل والنّهار. وقال جرير:

لقد لمتِنا يا أمَّ غيلان في السّرى ونمت، وما ليلُ المطيّ بنائمِ»(٤٧).

نلحظ أنَّ المبرّد قارب بين مجموعة من الأساليب الَّتي يجمعها نسق من أنساق الإبلاغ، حيث قارب بين (أكل عليهم الدَّهر وشرب)، وقوله تعالى: (بل مكر اللّيل والنّهار)، وقول بعضهم: (نهارك صائم، وليلك قائم)، وقول بعض الشعراء: (وما ليل المطيّ بنائم)؛ وبناء على ذلك فإنّ هذا المنحى في الفكر البلاغيّ كان يتحرّك في فضاء كبير مُتشعّب ومتماسك، حيث يستند في جانب منه إلى علوم العربيَّة: النَّحو والصّرف واللّغة، وفي جانب منه إلى الفهم وإعمال العقل في التَّأويل والاستحسان، وهذا يفسّر لنا كيف نشأت البلاغة مرتبطةً أوّلًا بعلوم اللّغة، بل كانت جزءًا منها قبل أنْ تنفصلَ عنها في علم مستقل إبان مرحلة الاستقرار والتفرّد، فضلًا عن ارتباطها -ثانيًا- بالعلوم الأدبيّة الَّتي تهتمّ بالمقاييس النَّقديَّة للمعنى، وكذلك علوم الإعجاز الَّتي أصبحت تمسك بتلابيب الظَّاهرة البلاغيّة في القرآن الكريم، وتضع لها التَّصورات المفهوميَّة، والأمثلة والشّواهد.

ثالثًا: تعدّد مرجعيّات التّأطير المفهوميّ للبلاغة

توزَّعت المفاهيمُ المقدَّمة للبلاغة العربيَّة -في التُّراث العربيّ- على جهتينِ:

الأولى: المفاهيم الَّتي تقدّم للبلاغة العربيّة بوصفها ملكةً قادرة على إنشاء كلام بليغ.

الأخرى: المفاهيم الَّتي تقدّم للبلاغة العربيّة على أنّها علم له قواعد منظّمة، ومجموعة من الأسس والمنطلقات العلميّة الَّتي تبحث في الكلام، وتتلمَّس وجوه الفروق بين الأساليب؛ من أجل إرساء مجموعة من المبادئ الَّتي تُوظّف في تحليل النّصوص والخطابات.

فإذا استطعنا أنْ نفرّق بين هاتين الجهتين نظريًّا؛ فإنّنا سنفرّق بين الإجراءات الَّتي تُعنى بجماليّات تكوين الخطابات والنّصوص، وهي الَّتي تتعلّق في الوقت نفسه بالممارسات الإبداعيّة العقليّة. والإجراءات الَّتي تعنى بوضع الأصول الَّتي يراد منها تنظيم المسائل، وإرساء الأسس، وتقعيد القواعد الكليّة، وهي الَّتي يغلب تعلّقها بالضّوابطِ النَّقلية.

ويمكن رصدُ مسارين مهمّين في تعريفات البلاغة يتعلّقان بما نحن بصدد الحديث عنه (العقل والنَّقل):

المسار الأوّل: مجموعة من التَّعريفات الَّتي تدلُّ على أنّ البلاغة تقوم على إبداع ذهنيّ عقليّ في التّكوين الأدبيّ أو التّأويل، وهذا يؤكّد قوّة (المعقول) في التّصوّرات المفهوميّة للبلاغة العربيّة.

المسار الثّاني: مجموعة من التَّعريفات الَّتي تدلُّ على أنّ البلاغة تقوم على

مراعاة مجموعة من القواعد والأسس العلميّة في التّكوين الأدبيّ أو التّأويل، وهذا يؤكّد قوّة (المنقول) في التَّصوّرات المفهوميَّة للبلاغة العربيَّة[٤٨].

وإذا تتبَّعنا جهود علماء البصرة في وضع مفاهيم ومعالجات موضّحة لتصوّراتهم النَّظرية عن البلاغة وحسن تأدية المعاني على أحسن الوجوه فسنجدُ أنّ جهودَهم تختلف باختلاف اهتماماتهم العلميّة، وإنْ كانت لا تخلو جميعًا من الجمع بين ثنائيّة المعقول والمنقول في مسائل البلاغة ومباحثها وأصولها وتعريفاتها.

أمّا الجاحظ فنقل لنا مجموعة من التَّعريفات الكاشفة عن هذه الثّنائيّة في العقل البيانيّ؛ فقد لوحظ على بعضها أنّها تجمع بين الملكة العقليّة القادرة على النّظم والاختيار وحسن الإنشاء، وبين ضرورة التزام نسق الكلام العربيّ في تأدية المعاني، لاسيّما في معاني الأدوات، والأساليب المؤدّية إلى معانٍ خاصّة، كالتّقديم والتّأخير، والذّكر والحذف، والفصل والوصل، وغيرها.

فمن الأوّل: تقديم البلاغة على أنّها القدرة الذّهنيّة على الإبداع والإنشاء، ومن هذه التَّعريفات الَّتي دلَّت على أهميّة هذا الجانب في حسن التّواصل، قول بعضُهم: «سأَلَ معاويةُ صُحَارًا العَبديَّ: ما البلاغة؟ قال: أنْ تُجيب فلا تُبطئ، وتُصيبَ فلا تُخطئ»[٤٩]. فضلًا عن مجموعة من المعزِّزات التَّعريفيّة الَّتي تراعي ذلك الأمر في تأطير مفهوم البلاغة مثل: البلاغة تصحيح الأقسام واختيار الكلام[٥٠]، ولا يجمع بين الأمرين إلاَّ من أوتي حظًّا من الذَّكاء.

ومن الثَّاني: تقديم البلاغة على أنّها جريان الكلام على نسق من الحسن موافق لما عند العرب، وهو ما ذكره صحار العبديّ حين سأله معاوية: ما هذه البلاغة

الَّتي فيكم؟ فقال: «شيء تجيشُ به صدورنا فتقذفُه على ألسنتنا»[٥١]، ومن شأن ذلك المقذوف على الألسنة أنْ ينضبط بجملةِ تصوُّرات نقليَّة، كمعرفة الفصل من الوصل، وأنْ يكون الإيجاز من غير عجزٍ والإطناب من غير خطل، وأنْ يحترز الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعاني؛ فيقع النَّظم على ما يريدُه المتكلّم من معانٍ مقصودة، والدَّليل على ذلك قول الجاحظ: إنَّ «العتّابيّ حين زعم أنّ كلّ من أفهمك حاجته فهو بليغٌ، لم يعنِ أنّ كلّ مَن أفهمَنا من معاشر المولّدين والبلديّين قصدَه ومعناه، بالكلام الملحون، والمعدول عن جهته، والمصروف عن حقه، أنّه محكومٌ له بالبلاغة»[٥٢].

وفي هذا إقرارٌ واضح من الجاحظ أنّه لا بلاغةَ مع لحنٍ ظاهر متفشّ، أو خطأٍ لغويّ قبيح، أو خروجٍ عن نسقِ فصاحة العرب في الإنشاء والتركيب. ولعلّ هذا ما قصده عمرو بن عبيد حين أجاب سائله عن البلاغة فقال: «فكأنّك إنّما تريد تخيّر اللّفظ في حسن الإفهام، قال: نعم. قال: إنّك إنْ أوتيت تقرير حجّة الله في عقول المكلفين، وتخفيف المؤونة على المستمعين، وتزيين تلك المعاني في قلوب المريدين، بالألفاظ المستحسنة في الآذان، المقبولة عند الأذهان، رغبة في سرعة استجابتهم، ونفي الشواغل عن قلوبهم بالموعظة الحسنة، على الكتاب والسنَّة، كنت قد أوتيت فصل الخطاب، واستوجبت على الله جزيل الثواب»[٥٣]؛ لأنَّ فصل الخطاب لا يُبنى على خطأ أو مخالفة لمقاييس كلام العرب.

والخلاصة: أنّ هذا المسار الأول يُعنى بربط البلاغة بالقدرة العقليّة في الإنتاج والتّكوين والإبداع والإنشاء، ويؤكّد أنّها تقوم على إعمال العقل، وأنّ اختلاف درجات البلاغة يرتبط بتفاوت قدرة المتكلمين الذّهنيّة على التَّفكير بالبلاغة. أمّا

المسار الثّاني فيؤكد أنّ بلاغة الكلام لا تتحقّق إلا بمراعاة مجموعة من الضّوابط والأصول العلميّة والقواعد الكليّة الَّتي يقرّها العلم، بناء على عطاءات لغويّة أو نحويّة أو صرفيّة...إلخ.

المبحث الثّاني

الإجراءات التّطبيقيّة

منذ أنْ صدرت المحاولة التّأسيسيّة لصياغة أصول البلاغة العربيّة عام ٢٠٢٢م[٥٤]، وهي تؤكد أنّ الإجراءات التّطبيقيّة الكليّة لثنائيّة المعقول والمنقول تتجلّى في منظومة من الأحكام البلاغيّة الّتي توظّف في فهم طبقات البلاغة وتفاوت درجات الكلام. وكذلك في مجموعة من الأدلّة الكليّة المعتمدة في الاستحسان والتّقبيح، وفي تعدّد أنماط التّعليل البلاغيّ واختلافه الّذي يؤثر على التّأويل، وفي تحديد مسارات خاصّة للتّرجيح البلاغيّ، بعضها يتعلّق بالألفاظ والأساليب وبعضها يتعلّق بالمعاني. أمّا هذا البحث فيضيف بعض الإجراءات الّتي استخلصت من القراءة حول جهود المؤسّسين من علماء البصرة، وبخاصّة الّذين كانت منطلقاتهم تجمع بين الفكر البلاغيّ واللّغويّ.

ويؤكّد هذا البحث أنّ هناك مستويين من المستويات الإجرائيّة الّتي تتجلّى فيهما ثنائيّة (المعقول والمنقول) في البلاغة العربيّة، وهما: (النّصّ، والتّأويل)، فالنّصّ يتعلّق بالمبدع أو منشئ الخطاب، وهو يجعل من البلاغة رافدًا يمدُّه بمجموعةٍ من الأطر النّظريّة في التّكوين والتّرابط والنّسج والتّصوير والصّياغة، وكلّها متعلّقة بالضّوابط النّقليّة أكثر من تعلّقها بالاستحسان العقليّ؛ لأنّها ترتدّ إلى أصول الصّناعة على وفق مقاييسها العامّة الّتي ترتبط بنظريّة النّظم. فضلًا عن مجموعة الممارسات الإبداعيّة العقليّة الّتي تتكوّن لديه انطلاقًا من تفعيل الأطر المعرفيّة في الابتكار والإدماج وتوليد المعاني ومراعاة الأنساق الثّقافيّة

والتّداوليّة العامَّة السَّابقة على الإبداع والإنشاء.

أمّا التّأويل فيتعلّق بالنّاقد والمشتغل بتحليل بلاغة الخطاب على وفق التّصوّرات المنتجة من علوم البلاغة العربيَّة، وهذه العلوم تمدّه بمجموعة من المعارف والمباحث الضَّروريَّة في القراءة والتّذوّق والتّحليل والتّقييم والتّفسير، فضلًا عن الاستنباط والاستدلال فيما يتعلّق بالتّصوّرات الذّاتيّة والتّرجيح وآليات التّعليل الَّتي يفعّلها هذا المؤول. وبناء على هذا نلحظ أنّ من أهمّ الثّمار الَّتي يجنيها البحث في قضيّة المعقول والمنقول في التّراث البلاغيّ -عند علماء البصرة وغيرهم- هو النَّظر في طرائق الاستدلال، وهو مصطلح له علاقة بجملة النّظام المعرفيّ البيانيّ -الَّذي سبقت الإشارة إليه- كما في الأصول، والنَّحو، والفقه، والبلاغة، وغيرها.

والاستدلال في الفكر البلاغيّ استدلالان: الأوّل: استدلال في الخطاب، وهو ما تطرّق إليه بعض الباحثين في دراستهم لطرق استدلال المتكلّم على المقاصد والأغراض، وآليات الإقناع العقليّ ووسائل الحجاج في بناء الخطاب البلاغيّ، مثلما فعل شكري المبخوت في كتابه (الاستدلال البلاغيّ)[٥٥]. والآخر: استدلال على الخطاب، وهو بحث في كيفية توجيه المؤوّل والمحلّل لنظم الكلام ومقاصده من منطلق الإيمان باختلاف درجات الكلام، وتفاوت طبقات البلاغة[٥٦].

ويمكن من خلال رصد بعض الإجراءات أنْ نفهم تأثير ثنائيَّة (العقل والنَّقل) على ممارسات البلاغيّين في تعاطي النّصوص ودراستها، وقد تجلّت هذه الإجراءات في جهود كثير من علماء البصرة على اختلاف اهتماماتهم، من حيث

التّأويل والاستنباط والتّقييم والتّعليل والتّرجيح وغير ذلك، لكنّني سأقتصر على مثال واحد دالّ على كلّ إجراء -بما يتّسع له المقام- وهذا ما أتناوله في معالجة الإجراءات الآتية:

أوّلاً: الاعتماد على النَّظر العقليّ في التّأويل البلاغيّ

كانت الجهود الّتي قدّمها المبرّد مثالًا واضحًا على عقليّة فذّة في النَّظر والتّحليل والتّوجيه والتّأويل؛ فبالرَّغم من أنّه كان يستند إلى المنقول، مثل الاحتجاج بـ(كلام العرب)، فإنّه كان يستند كذلك إلى النَّظر العقليّ في التّأويل البلاغيّ، ومن ثمَّ اعتمد العقل أداةً في التّوجيه حين جعل المعنى هو الضابط الأهمّ لصحّة التّركيب؛ إذ كان يرى أنّ جودة المعنى وصحّة التّأويل لا تُقاس بالإعراب وحده، بل بمدى انسجامها مع مقتضى العقل، وجيّد المعاني.

ومن أمثلة ذلك: أنّه كان يخالف النَّحويين أحيانًا في توجيه المعنى، بل إنّه يحكم بخطئهم في تأويل بعض الأبيات الشّعريّة والآيات القرآنيّة. ومن أمثلة ذلك قوله: «ونذكر آيات من القرآن ربَّما غلط في مجازها النَّحويون. قال الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾، مجاز الآية أنّ المفعول الأول محذوف، ومعناه: يخوّفكم من أوليائه. وفي القرآن: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾، والشّهر لا يغيب عنه أحد، ومجاز الآية: فمن كان منكم شاهدًا بلده في الشّهر فليصمه، والتّقدير ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ﴾ أي فمن كان شاهدًا في شهر رمضان فليصمه، نصب الظّروف لا نصب المفعول به»[٥٧].

وممّا يدلّ على أنّ هذا يقع ضمن العقل البلاغيّ المرتبط بمنظَّمة الفكر اللّغويّ

-كما هو الشّأن في مرحلة نشأة البلاغة على هامش العلوم الأخرى- أنّ المبرّد قبل أنْ يسرد هذه المواضع وغيرها نَقلَ تعريفًا للبلاغة يدلّ على أنّه يرتضيه منهجًا في التّأصيل والبحث والنَّظر، حيث يقول: «**قيل للعتّابيّ: ما أقرب البلاغة؟ قال: ألا يؤتى السّامع من سوء إفهام القائل، ولا يؤتى القائل من سوء فهم السّامع**»(٥٨). وكأنّ تخطئته للنَّحويين في مثل هذه المواضع ليست مجرّد رصد لبعض ما خالف فيه أهل الصِّناعة، بل إعادة تنظيم لطرق الاستدلال البياني الَّذي يجب أنْ يجمع بين ثنائيّة المنقول والمعقول، لذا ربط البلاغة بقاعدة البيان الَّتي أصَّل لها الجاحظ (الفهم والإفهام).

ومن جانب آخر نجد المبرّد نفسه يردّ بعض التّأويلات على الخطاب الشّعريّ لأنّها لا تستند إلى دليل، وهذا يدلّ على أنّ «البلاغة تزاحم النَّحو في هذا من جهة الصّنعة وبخاصّة في بناء التّراكيب»(٥٩). وعلى هذا دار كلامٌ كثير من علماء البصرة في تعاطي تأويل الخطاب الأدبي، حيث نلحظ كثرة الاستناد إلى (كلام العرب) ويراد به النّسق والنّظام، وهم في مواضع كثيرة يحكمون بخطأ بعض التأويلات أو قبحها استنادًا إلى هذا.

ومن أمثلة هذا رفض المبرّد أنْ تقدّر همزة الاستفهام في قول الشّاعر: «**قالوا تحبها قلت بهرا**»، لأنّ القول بالحذف لا يستند إلى دليل، ولذلك يحكم على هذا التّقدير بأنّه: «خطأ فاحشٌ، إنّما يجوز حذف الألفِ إذا كان في الكلامِ دليلٌ عليها...قوله: تحبّها إيجاب عليه، غير استفهامٍ؛ إنّما قالوا: أنت تحبها، أي قد علمنا ذاك، فهذا معنى صحيحٌ لا ضرورة فيهِ»(٦٠).

لقد عمل نظام البيان عند هؤلاء العلماء على ضبط منظومة المعايير، والموازنة

بين العقل والنَّقل بوصفها أساسًا تأويليًّا ينظّم عملية القول، فلا يبعد الخطابُ النّجعة في أودية الشّطط والغموض وسوء التّركيب على نحو غير مفهم، وهذا النّظام هو أساس العقل البلاغيّ الّذي أنتج لنا خطابات ارتفعت إلى مرتبة الخلود في الذّاكرة الإنسانيّة، ولو أنّه عمل -كما هو الحال اليوم- على تمرير كلّ ما يقال، حتّى تصبح وظيفته التّفسير لا التّقييم؛ لما بقيت أصوله وفروعه ذات صدى علميّ في فروع اللّسانيّات وتحليل الخطاب حتّى الآن.

ثانياً: تعدّد أدلّة الاستحسان والتَّقبيح

تجلّت لنا عند البصريين مجموعة متعدّدة من أدلّة الاستحسان والتَّقبيح، وبإنعام النَّظر فيها وجدنا أنّ بعضها نقليّ، كالاحتجاج بالقرآن الكريم، وبطرائق العرب، والاحتكام إلى القاعدة النَّحويّة والصّرفيّة المطّردة، وبالتزام المعاني المعجميّة الواردة -بحسب ما نقل عن أهل الاستعمال-، كما أنّ بعضها (عقليّ) كالاحتجاج بالمقام والذّوق والتّناسب وغير ذلك.

وسأركّز في هذه المسألة على قضيّة الذّوق، لأنّها تستوعب المسارين معًا، لأنّ بعض الدراسين ربط الذّوق بالمنقول عن العرب، في حين ربطه بعضُهم بمستجدّات السّياق الأدبيّ والخطاب الإبداعيّ؛ فالذّوق بوصفه دليلاً من أدلّة الاستحسان والتَّقبيح، تتعدّد الأقوال في توصيفه وتوجيهه وضبطه، ومن ثمّ يظلّ محلَّ بحث ونقاش مطوّل بين الباحثين، فمنهم من يحلّق بالذّوق في أرض لا تعرف حدًّا ولا تهدي ضالًّا، فتكون فلاةً واسعة قابلة للمتناقضات والأشتات والمختلفات، ومنهم من يقصرها على من صقلت لديه قواعد التّقسيم والتّشقيق

والتّفريع، فلا يصدر إلّا عن (قال فلان)، و(نقل عن فلان).

والحقّ أنّ معالجة البصريين لقضية الذّوق في الفكر البلاغيّ كانت تابعة لطبيعة النّظام البيانيّ عندهم، (البيان والإبانة)، ومن ثمَّ فهي معالجة تجمع بين استناد الذّوق إلى المنقول والمعقول، فالأوّل يقتضي أنّ ما وافق ضوابط كلام العرب في أساليبها فهو الحَسن، وما خرج عن سننهم في التّعبير فهو القبيح. لكن فضلًا عن ذلك نجد أنّ المبرّد يضيف للذّوق بعدًا آخر عقليًّا، حيث يقول: «**وَهَذَا بَاب إِنَّمَا يصلحه ويفسده مَعْنَاهُ؛ فَكلّ مَا صلح بِهِ الْمَعْنى فَهُوَ جيّد، وكل مَا فسد بِهِ الْمَعْنى فمردود**»[٦١]، وقد أفاد من هذا التّصور الجامع النّقاد والبلاغيّون بعد ذلك، ومن هؤلاء: ابن طباطبا العلوي[٦٢]، ثم صاغ بعضهم ذلك صياغة دقيقة، حيث تحدّث عن جملة من الأصول الَّتي تمكّن المشتغل بتأويل الخطابات البلاغيّة من أنْ يكون على درايةٍ كافية بجملة من الأصول الَّتي يضعها للتّمكن من التّذوق والفهم والتّأويل[٦٣].

وإذا أردنا أنْ نقرّر بعض الحقائق الَّتي أفدناها -بالنّسبة لقضيّة الذّوق- من قراءة بعض نتاج علماء البصرة في هذ الحقل المعرفيّ، فيمكن تقرير الآتي:

١- الوضوح والإبانة والإفهام مرجعياتٌ مهمّة في تحكيم الذّوق، فخير الكلام ما دلّ مبناه على معناه الصّحيح، ومقصده المراد، بحسب سياق التّخاطب ولسانيّات الاستعمال.

٢-العرب تجري كلامها على الاتساع، فما وافق الضّوابط العامّة لهذا الاتّساع فهو مقبولٌ حسن.

٣-الألفاظ محكومة بسياج مُنضبط من المقاييس الصَّارمة، وأكثر أحكامها

على الوجوبِ والمنع، والحسْن والقبح، والخلاف في قليل، أمّا المعاني فمنازل، ومن ثمَّ تحتاج إلى فقاهة بلاغيّة عقليّة من نوع خاصٍّ، والخلاف في استحسانها أكثر من أنْ ينضبط.

ثالثاً: استحسان الاستعمال إذا وافقَ سياق التَّخاطب ومقاصد المتكلِّمين

لم يستند علماءُ البصرة في التّحليل الإجرائيّ للاستعمالات اللّغويّة، والحكم بحسنها وقبحها على نظام القواعد (النَّقل) فحسب؛ ففضلًا عن ذلك ربط بعضُهم الاستحسان والتَّقبيح بتحقيق قصد المتكلّم الموافق لسياق التّخاطب، ومن ثمَّ يكون الاستحسان هنا منوطًا بتدارس سياق المقام لا المقال. وهذا ما نجده عند أكثر من واحد من البصريّين الَّذين يؤصّلون للجانب البيانيّ في لغة التّخاطب، بما يدلّ على أنّ دراستهم للّغة لم تكن مقصورة على جانب الصِّناعة فحسب، بلْ بكونها أداة اتصال بين المُتخاطبين، ومن ثمّ يلزمُ أنْ نلجأ إلى سياق التّخاطب ولسانيّات الاستعمال، ونعملُ فيه العقل لضبط الاستحسان والتَّقبيح.

فمن أمثلة ذلك قول سيبويه: «**باب أم إذا كان الكلام بها بمنزلة أيّهما وأيّهم**: وذلك قولك: أزيدٌ عندك أم عمروٌ، وأزيدًا لقيت أم بشرًا؟ فأنت الآن مدَّعٍ أنَّ عنده أحدهما، لأنَّك إذا قلت: أيّهما عندك، وأيَّهما لقيت. فأنت مدّعٍ أنّ المسؤول قد لقي أحدهما، أو أنّ عنده أحدهما، إلا أنّ علمك قد استوى فيهما لا تدري أيّهما هو. والدّليل على أنّ قولك: (أزيدٌ عندك أم عمروٌ) بمنزلة قولك: (أيّهما عندك)، أنَّك لو قلت: أزيدٌ عندك أم بشرٌ فقال المسؤول: لا، كان محالًا، كما أنَّه إذا قال: أيّهما عندك، فقال: لا فقد أحال»[٦٤].

يكشف هذا النّصّ عن بنية تفكيريّة تتقدّم زمنًا طويلًا نحو ما يسمّى الآن (لسانيّات الاستعمال)؛ لأنّ تحليله لصيغة: (أزيدٌ عندك أم عمرو)، لا ينبني على القواعد المجرّدة، بل على القصد التّخاطبيّ والسّياق التّداوليّ ومقاصد الخطاب؛ حيث نجده يقرّر أنّ المتكلّم إنّما يقصد أحد الاسمين، وأنّ العلم قد استوى فيهما، وأنّ السّؤال لا يُلقى إلا مع افتراض مسبق بوجود أحدهما؛ ممّا يجعل البنية اللّغويّة انعكاسًا مباشرًا للمعنى الاستعماليّ قبل أنْ تكون تركيبًا شكليًّا.

يقول سيبويه تتمّة لهذا النّصّ السّابق: «واعلم أنّك إذا أردت هذا المعنى فتقديم الاسم أحسن، لأنّك لا تسأله عن اللّقى، وإنَّما تسأله عن أحد الاسمين لا تدري أيّهما هو، فبدأت بالاسم لأنَّك تقصد قصد أنّ يبين لك أيّ الاسمين في هذا الحال، وجعلت الاسم الآخر عديلاً للأوّل، فصار الَّذي لا تسأل عنه بينهما. ولو قلت: ألقيتَ زيداً أم عمراً، كان جائزاً حَسناً، أو قلت: أعندك زيدٌ أم عمرو، كان كذلك. وإنّما كان تقديم الاسم ههنا أحسن، ولم يجز للآخر إلَّا أنْ يكون مؤخّراً، لأنّه قصد قصد أحد الاسمين، فبدأ بأحدهما، لأنّ حاجته أحدهما، فبدأ به مع القصّة الَّتي لا يسأل عنها، لأنّه إنّما يسأل عن أحدهما من أجلها، فإنّما يفرغ مما يقصد قصده بقصّته ثمّ يعدله بالثّاني»[٦٥].

يتَّضح أنّ سيبويه في هذا السّياق يقيمُ أحكامه على المعقول لا على المنقول وحده؛ فحكمه بأنّ جواب (لا) محال، ليس مستندًا إلى رواية لغويّة، بل إلى استدلال عقليّ مبنيّ على دلالة السّؤال في مقامه. كما أنّ تفضيله لتقديم الاسم في قوله: (تقديم الاسم أحسن) مبنيٌّ على اعتبار تداوليّ عقليّ هو أنّ المتكلّم لا يسأل عن الفعل، وإنّما عن أحد الاسمين، فالبنية تتبعُ قصدًا معقولًا يحدّده

استعمال المتخاطبين، وبذلك يعملُ هذا النّصّ العقل في صياغة التّفسير المؤدّي إلى الاستحسان، ليكشف أنّ العربيّة -نظامها البيانيّ- يُنظر إليها بوصفها لغة استعمال تُفهم بالتّحليل المقاميّ، لا مجرد منظومة شكليّة مغلقة.

وبناء على ذلك يقرّر هذا الباب -وأشباهه- مجموعة كليّة من القواعد في الجانب البيانيّ في الفكر البلاغيّ عند سيبويه وسائر علماء البصرة، وذلك على النَّحو الآتي:

١-أنّ البنية مرتبطة بالوظيفة، لا بالنّسق الشّكليّ المجرّد، وهذا عين الجمع بين ثنائيّة المعقول والمنقول في العقل البلاغيّ عند علماء البصرة ممّن دمجوا بين البلاغة ومنظومة العلوم اللّغويّة.

٢-أنّ القصد التّخاطبيّ هو الَّذي يحدّد ترتيب الكلمات في نسقها التّركيبيّ، وهذا جانب آخر يضاف إلى جانب النَّقل.

٣-أنّ أهمّ معايير السّلامة والإبانة هو معيار الملاءمة الاستعمالية.

رابعاً: تعدّد وجهات النَّظر في استحسان غريب اللّغة

اختلفت آراء العلماء في تقبّل الغريب والاهتمام به، وقد كان لعلماء البصرة السّبق في هذا التّنوّع، ولعلّ من أسباب هذا الاختلاف وقوع هذه القضيّة بين ثنائيّة العقل والنَّقل، فأمّا أكثر علماء النَّحو والتّصريف فأقبلوا على الغريب، وتدارسوا النّصوص الَّتي ورد فيها عن العرب، وأكبُّوا على بحثها وتفسيرها، وكان على رأس هؤلاء الأصمعيّ، وربَّما يشبه هذا الرَّأيَ موقفُ بعض النَّقاد الَّذين نصُّوا على ضرورة أنْ يقف الشَّاعر على ما وقف عليه العرب، وأنْ يحتذي

في كلامه ذلك النَّسق العربيّ الَّذي لا يخرج عن الضوابط العامَّة في التَّعبير والتَّصوير.

أمَّا علماء البيان فذكروا أنّ الغريب ليس مظنَّة بلاغة ولا فصاحة، وبخاصّة إذا أساء إلى الفهم والإفهام، حيث يؤدّي إلى فساد التّخاطب؛ ومن ثمّ يكون عندئذ عيبًا يلحق بالخطاب، وكان على رأس هؤلاء الجاحظ، ومن ثمّ نجده يقول: «**فإنْ كانوا إنّما رووا هذا الكلام لأنّه يدلّ على فصاحة فقد باعده الله من صفة البلاغة والفصاحة. وإنْ كانوا إنّما دوّنوه في الكتب وتذاكروه في المجالس لأنّه غريب، فأبيات من شعر العجَّاج وشعر الطِّرمّاح وأشعار هذيل تأتي لهم -مع حسن الرّصف- على أكثر من ذلك**»[٦٦]. وبناء على هذا التَّصور يضع الجاحظُ للبلاغة معيارًا يحسم به مسألة الغريب، وأنّه يختلف باختلاف المخاطبين، فمنهم من يقبله ويفهمه فيكون الخطاب حينئذ بليغًا، ومنهم من لا يفهمه ولا يتعاطاه، فيكون الخطاب الموجّه إليه هنا قبيحًا، ولذلك قال: «**وقال بعضهم: -وهو أحسن ما اجتبيناه ودونّاه- لا يكون الكلام يستحقّ اسم البلاغة حتّى يسابق معناه لفظه، ولفظه معناه، فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك**». ويقول أيضًا: «وأحسن الألفاظ ما كان قليله يغنيك عن كثيره، ومعناه في ظاهر لفظه»[٦٧].

وربّما أثّر هذا التّصور في إجراءات بعض البلاغيّين بعد ذلك؛ حتّى قال أبو هلال: «**لا ينبغي أنْ يكون لفظك وحشيًّا بدويًّا، وكذلك لا يصلح أنْ يكون مبتذلاً سوقيًّا**... قال خلف الأحمر: قال شيخٌ من أهل الكوفة: أما عجبت أنّ الشّاعر قال: (**أنبت قيصومًا وجثجاثًا**) فاحتمل، وقلت أنا: (**أنبت إجّاصًا وتفّاحًا**) فلم يحتمل»[٦٨].

وقد بُني هذا الإجراء على أحكام كثيرة متعلقة بتفاوت درجات الكلام، ومن ذلك ما ورد -عند بعض علماء البصرة- أنّه قد يغتفر وقوع المعنى المستغلق في الكلام، أو البعيد من المعاني لا من أجل كسر القاعدة، ولكن من أجل وقوع ما يقرّب المستغلق، ويقرّب البعيد، ويحسّن القبيح، وقد نحا هذا المنحى المبرّد في قوله: «**من كلام العرب الاختصار المُفهم، والإطناب المُفخم، وقد يقع الإيماء إلى الشّيء فيغني عند ذوي الألباب عن كشفِه، كما قيل: لمحة دالة. وقد يضطرّ الشّاعر المفلّق، والخطيب المصقع، والكاتب البليغ، فيقع في كلام أحدهم المعنى المُستغلَق، واللّفظ المُستكره، فإن انعطفتْ عليه جنبتا الكلام غطَّتا على عواره، وسترتا من شَينه. وإنْ شاء قائلٌ أنْ يقول: بل الكلامُ القبيح في الكلام الحَسن أظهر، ومجاورته له أشهر، كان ذلك له، ولكنْ يُغتفر السيئ للحسن، والبعيد للقريب**»[٦٩].

وخلاصة ذلك: أنّه بالرّغم من أنّ علماء البصرة كانوا في نشأتهم لغويّين ونحاة، يستحسنون ما ورد في اللّغة (المنقول) لا سيّما الغريب بسبب اهتمامهم بلغة العرب، وذكْر وجوهها وتصرّفاتها، فإنّ العلماء الَّذين عنوا بالجانب البيانيّ منهم قد هدّموا هذا الأصل في الاستحسان والتَّقبيح، فلم يعبؤوا -في تأصيلهم لإنتاج الخطاب- بالتزام غريب اللّغة، بل صرّحوا أنّ هذا القالب اللّغوي يُجتنب ولا يُحتذى به، وبخاصَّة إذا أدّى إلى ضعف الإفهام.

ونستخلصُ أيضًا أنّ الفكر البلاغيّ عند علماء البصرة يتأسّس على مراعاة مجموعةٍ من المعايير ليس من بينها التزام الغريب وإنْ كان فصيحًا، لا سيَّما إذا كان ممّا يعرقل التّواصل بين أطراف الخطاب. وقد بنى المتأخّرون كلامهم في مقاييس الفصاحة على هذا الأساس، فقد عدّوا من عيوب الفصاحة: غرابة

الألفاظ، وأشاروا إلى أنّ فصاحة الكلمة مرتبطٌ بمجيئها على وفق سنن الفصيح من كلام العرب، كأنْ تكون مُتناسبة الحروف، خالية من الغرابة، ومخالفة القياس، وعابُوا التَّعقيد اللّفظيّ والمعنويّ؛ لأنّه خارج عن الفصيح من كلام العرب، كما عابوا الألفاظ ذات الحروف المتقاربة في المخارج؛ لأنّها تكدّ لسان النّاطق بناء على الشّائع المطّرد من كلام العرب(٧٠).

خامساً: تنوّع آرائهم حول استعمال الألفاظ الأعجميَّة في الخطاب

يعدُّ هذا الإجراء من أهمّ الإجراءات الَّتي تعبّر عن صدق ثنائيّة المعقول والمنقول عند علماء البصرة، وأشدّ تعبيرًا عن مراد الجاحظ وسائر علماء البصرة من قاعدة الفهم والإفهام، أو البيان والإبانة، لأنّ القاعدة نفسها وإنْ كانت ركنًا ركينًا، وأساسًا مكينًا في الفكر البلاغيّ عندهم؛ فإنّها منضبطة بضوابط واضحة تسلك مسالك الاقتصاد والاعتدال في الغاية والوسيلة.

فالجاحظ -على سبيل المثال- له منهجٌ فريدٌ في الجمع بين القاعدة والخطاب، فقد كان يقدّم القاعدة ويلزم الخطباء والفصحاء والمتكلّمين بما يزيد الكلام سلامةً وبراءة من اللّحن والخطأ، فجاءت معالجته للألفاظ الأعجميّة، والنّسق الأعجميّ في التّعبير بالعربيَّة مجافيًا للقصد والاعتدال، فقال: «**من زعم أنّ البلاغة أنْ يكون السّامع يفهم معنى القائل، جعل الفصاحة واللُّكنة، والخطأ والصواب، والإغلاق والإبانة، والملحون والمعرب، كلّه سواء، وكلّه بيانًا، وكيف يكون ذلك كلُّه بيانًا، ولولا طولُ مخالطةِ السّامع للعجم، وسماعه للفاسد من الكلام، لما عرفه، وأصحاب هذه اللّغة لا يفقهون قول القائل منّا: مُكرهٌ أخاك لا بطل،**

و: إذا عزَّ أخاك فهُن. ومَنْ لم يفهم هذا لم يفهم قولهم: ذهبت إلى أبو زيد، ورأيت أبي عمرو. ومتى وجد النَّحويون أعرابيًّا يفهم هذا وأشباهه بهرجوه ولم يسمعوا منه، لأنّ ذلك يدلُّ على طول إقامته في الدّار الَّتي تُفسد اللّغة، وتُنقص البيان»[٧١].

يؤسّسُ الجاحظ في هذا النّصّ لرؤية علميّة لغويّة تقومُ على ضبط الاستعمال، لا على مجرّد الفهم السّاذج للمعنى؛ فهو يرفضُ القول بأنّ البلاغة هي مجرد أنْ «يفهم السّامعُ معنى القائل»؛ لأنّ هذا -في رأيه- يسوِّي بين الصّواب والخطأ، والإبانة والإغلاق، والمعرب والملحون. وهذا الموقف يمثّل أساسًا مبكرًا لوجهة النَّظر المعاصرة الَّتي ترى أنّ الاستعمال السّليم لا يُقاس بقدرة السّامع على التقاط مراد المتكلّم فحسب، بل بقدرة البنية اللّغويّة على تحقيق الدّلالة بأدواتها الصّحيحة.

ومن ثمّ يرى أنّ هناك علاقة بين فساد البيان وفساد الإعراب، كما جاء في أمثلة (مكرهٌ أخاك لا بطل) (وذهبت إلى أبو زيد)، وهنا يتمسَّك الجاحظ بأصول البيان العربيّ (النَّقل)، حيث النّظام التّعبيريّ الفصيح الوارد عن العرب، لكنّه يعلّل هذا بعلّة عقليّة، وهي أنّ فساد الاستعمال يتولّد من فساد البيئة، وأنّ قدرة السّامع على فهم المراد لا تكفي لإثبات البلاغة، لأنّ البلاغة -في جوهرها- هي دقّة في الأداء واستقامة في البنية، لا مجرد وصول نسبيّ للمعنى.

سادساً: توجيه الظّواهر الصّوتيّة في كلام العرب بمقاصد المخاطبين في الخطاب

نلحظ أنّ ما قدّمه سيبويه من أفكار مؤسّسة للنّظام البيانيّ في الفكر البلاغيّ تبعته إجراءات تحليليّة جيدة، وهذا يدلّ على أنّه وإنْ لم يذكر البلاغةَ صراحةً

بوصفها مجالًا منفصلًا عن المنظومة اللّغويّة، لا سيّما وهو يشتغل بمفاهيم كليّة تبرهن على ارتباط علوم العربيّة بعضها ببعض، فإنّه كان يعالج الجانب البيانيّ في النَّحو العربيّ انطلاقًا من الإيمان بأنّ النَّحو ليس مجرد الإعراب وضبط أواخر الكلم، بل على أنّه علم الاتصال اللّغويّ الَّذي ينبغي أنْ تُؤدى به المعاني المرادة، ويُفهم به الخطاب؛ فـ»كانت غايته في الأساس هي وضع أصول وقواعد لعلوم اللّسان تجري على سنن العربيّة، وتضمن لألفاظها وتراكيبها السّلامة من الخطأ والخطل، الأمر الَّذي جعل نحوه هذا نحوًا آخر، لا يهتمّ بشكل الإعراب وعلله، بقدر ما يهتمّ بمضمونه وهدفه في الإبانة عن تلك المعاني الوظيفيّة والدّلاليّة الَّتي تعتري الألفاظ والتراكيب في سياقاتها ومقامها»(٧٢).

والنّاظر لكتاب سيبويه يدرك أنّه كان يهتمّ ببعض المباحث الأسلوبيّة الَّتي أدرجت بعد ذلك ضمن أحد أهمّ علوم البلاغة وهو (علم المعاني)، مثل مباحث التّقديم والتّأخير، والتّعريف والتّنكير، والحذف، «وأيضًا فإنّه يعرض المعاني المختلفة لبعض الأدوات، ومن حين إلى حين نلتقي بإشارات إلى بعض مسائل بيانيّة»(٧٣).

كما يلاحظ أنّه كان يمزجُ في تحليله للّنصوص واستنباط المعاني بين المعطيات الصّحيحة الَّتي تقرّها علوم اللّغة، وبين القدرة البشريّة على حسن التّأليف والاختيار والإفهام، وما تدلّ عليه تلك الأساليب المخصوصة من دلالاتٍ سياقيّة خاصّة، حيث يشير إشارات واضحة تفصحُ عن تصوّر لغويّ ونسقيّ للوظائف الأسلوبيّة وللظّواهر الصّوتيّة، لا سيَّما تلك الَّتي يبلغ بها الكلام حدًّا من الإفهام يحقّق له مزايا بلاغيّة تتعلّق بوظيفة الإبانة، وإزالة اللّبس في تعيين المخاطبين.

مثال ذلك: قول سيبويه: «باب الكاف الَّتي هي علامة المضمَر: اعلم أنَها في التَأنيث مكسورة، وفي المذكر مفتوحة. وذلك قولك: رأيتكِ للمرأة، ورأيتكَ للرَّجل. والتّاء الَّتي هي علامة الإضمار كذلك، تقول: ذهبتِ للمؤنَّث؛ وذهبتَ للمذكّر. فأمّا ناسٌ كثير من تميم وناسٌ من أسدٍ فإنّهم يجعلون مكان الكاف للمؤنث الشّين. وذلك أنّهم أرادوا البيان في الوقف؛ لأنّها ساكنة في الوقف فأرادوا أنْ يفصلوا بين المذكر والمؤنث؛ وأرادوا التّحقيق والتّوكيد في الفصل؛ لأنّهم إذا فصلوا بين المذكّر والمؤنَّث بحرف كان أقوى من أنْ يفصلوا بحركة؛ فأرادوا أنْ يفصلوا بين المذكَّر والمؤنَّث بهذا الحرف؛ كما فصلوا بين المذكَّر والمؤنَّث بالنّون حين قالوا: ذهبوا وذهبن، وأنتم وأنتن. وجعلوا مكانها أقرب ما يشبهها من الحروف إليها؛ لأنّها مهموسة كما أنّ الكاف مهموسة، ولم يجعلوا مكانها مهموسًا من الحلق لأنّها ليست من حروف الحلق. وذلك قولك: إنش ذاهبةٌ، ومالش ذاهبة، تريد: إنّك، ومالك»[٧٤].

هذا النّصّ لسيبويه مثالٌ واضح على اهتمامه بقضايا البيان والإبانة، وهو يفصلها في كلام العرب حين يلتمّس العلل القصديّة الَّتي كانت سببًا في اختلاف الظّواهر الصّوتيّة في كلامهم، ومن ثمّ يتجلّى الحسّ البلاغيّ العميق وهو يتناول ظاهرة صوتيّة حاصلة في كلامهم. والدّليل على ذلك ما يأتي:

١-قوله: «**أرادوا البيان في الوقف؛ لأنّها ساكنة في الوقف فأرادوا أنْ يفصلوا بين المذكَّر والمؤنَّث**»، يدلّ على أنّه يربطُ الظّاهرة الصّوتيّة بعلّة مقاميّة -فضلًا عن علّة تتعلّق بالمخارج في آخر كلامه- مما يدلُّ على وعي عميق بالإبانة عن المعنى بأوضح صورة ممكنة، وهذه هي قضيَّة البلاغة الأولى الَّتي عقد لها البلاغيّون

ألوية التّأليف، فاللّغة هنا وظيفتها البيان ورفع اللّبس لإظهار التّمييز بين المخاطبين.

٢-إذا كان مبحث الفصل والوصل في علم المعاني قد وضع لإزالة اللّبس في العطفِ وتركِه بينَ الجمل، فإنّ سيبويه هنا يجعل لوجوه الفصل بين المعاني وجهًا آخر صوتيًّا، حيث يقول: «**وأرادوا التّحقيق والتّوكيد في الفصل؛ لأنّهم إذا فصلوا بين المذكّر والمؤنّث بحرف كان أقوى من أنْ يفصلوا بحركة؛ فأرادوا أنْ يفصلوا بين المذكّر والمؤنّث بهذا الحرف**»، وهذا يدلّنا على أنّه يعلّل بعض جوانب النّظام الصّوتيّ عند العرب، حيث يشير إلى أنّ الفصل بين المعاني -لتمييز الدّلالة وقوّة التّباين- لا يكون أسلوبيًّا فقط، بل يكون صوتيًّا كذلك، وأنّ من سمات لغة العرب التّأكيد بالصّوت لرفع مستوى المعنى من الإشارة الظّنّيّة إلى الإثبات والتّحقق.

٣- يعطينا سيبويه في كلامه هذا جانبًا من استدلاله على هذا التّأويل والتّفسير، بأنّه يُعمل النَّظر ويقيس على ما هو ظاهر موجود، حيث يقول: «**فأرادوا أنْ يفصلوا بين المذكَّر والمؤنَّث بهذا الحرف؛ كما فصلوا بين المذكَّر والمؤنَّث بالنّون حين قالوا: ذهبوا وذهبن، وأنتم وأنتن**»، وبذلك فهو يستدلّ بالقياس على ظواهر أخرى؛ بما يؤكّد استعمال القياس أوّلاً، وأنّ النّظام الصّوتيّ للغة العرب منسجم مع رموزه ووظائفه من جهة الإبانة.

ولعلَّ هذه الجزئيَّة كانت محل التقاء بين سيبويه وأبي عبيدة معمّر بن المثنّى، بالرّغم من اختلاف المنزع، فالأوّل يبحث في القواعد اللّغويّة ونظامها، والآخر يبحث في معاني القرآن الكريم، فقد كان «هدف أبي عبيدة هو الإبانة عن كيفية التّوصل إلى فهم المعاني القرآنيّة باحتذاء أساليب العرب، أي: الكشف عن

الطّرق الَّتي يسلكها القرآن في تعبيراته، مستشهدًا عليها بما يشبهها من أنماط أساليب العرب»(٧٥).

ومن ثمّ فإنّ أبا عبيدة كان يعتمد كلام العرب دليلًا على التّأويل والتّوجيه للمعاني القرآنيّة، ولذلك نراه يستشهد كثيرًا بالشّعر العربيّ في تفسير القرآن الكريم، فضلًا عن أنّ الحوار الَّذي دار بينه وبين أبي عمر الجرميّ يوضّح أنّ طريقته تعتمد كلام العرب في الاستدلال والتّأويل. قال الجرميّ: «**أتيت أبا عبيدة بشيءٍ منه فقلت: عمَّن أخذت هذا يا أبا عبيدة؛ فإنّ هذا خلاف تفسير الفقهاء؟ فقال: هذا تفسير الأعراب...فإنْ شئت فخذْهُ وإنْ شئتَ فدعْه**»(٧٦).

سابعاً: التَّسامح مع الشَّعراء بين الرَّفض والقبول

لم يكن علماء البصرة كلّهم على مذهب واحد في التّسامح مع الشّعراء والمبدعين، فأمّا اللّغويّون منهم فقد أخذوا على الشّعراء ما رأوا فيه مخالفة لكلام العرب، وحاكموا الإبداع الشّعريّ على وفق القواعد المستقرّة في البيان العربيّ من جهة السّلامة النَّحويّة واللّغويّة. ومن هؤلاء: اللّغويّون المشتغلون بعلوم العربيّة كالأصمعيّ وابن أبي إسحاق الحضرميّ وغيرهما؛ إذ كانت أحكامهم على الخطاب الأدبيّ راجعة إلى الصحّة والخطأ في الاستعمال، ومن ثم جاءت أحكامهم على أساس تتبّع أشكال الخطأ في الشّعر، وأخذوا على الشّعراء كثيرًا من المآخذ.

وأمّا أهلُ البيان من اللّغويّين والنّقاد فقد تسامحوا مع مثل هذه النّصوص الإبداعيّة، ورأوا أنّ لها طبيعة خاصّة يمكن من خلال إعمال العقل فيها أنْ توضع

في دائرة خاصَّة بها؛ إذ كان النَّظر العقليّ معينًا لهم على تأويل ما أشكل عليهم، وهذا يعني أنّ هؤلاء العلماء كان على وعي بطبيعة الخطاب الأدبيّ وبخاصّة الشّعر، ولذا تسامحوا معهم بما لم يفعلوه مع غيرهم من منشئي الخطاب، ومن ثمّ فإنّهم في هذا المقام كانوا يعملون العقل في النَّقل، فيتجاوزن عن المنقول (القواعد) ويؤوّلون ما أشكل على القرّاء منه، فيأتي حكمُهم على وفق المعقول (الذوق) بما يُمكِّن المبدعين من الانطلاق.

فمن الأمثلة على ذلك ما رواه المرزبانيّ فيما حكاه عن أبي عمرو بن العلاء قال: «أنشد الفرزدق قصيدته: (**عزفتُ بأعشاش وما كدتُ تعزف**)، فمرّ فيها:

وعضُّ زمانٍ يا ابنَ مروان لم يدَعْ من المالِ إلا مُسْحَتًا أو مُجَلَّفُ

فقال ابن أبى سحاق: على أيّ شيءٍ رفعتَ مجلَّفًا؟ قال: على ما يسوؤك. قال أبو عمرو: فقلت له: أصبت؛ هو جائزٌ على المعنى على أنّه لم يبقَ سواه. وكان أبو عمرو ممّن حسّن الله علمَه وفهمَه»(٧٧).

وهنا يتجلّى لنا رأيان:

الأوّل: رأي عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي -أحدُ كبار نحاة البصرة- حيث لم يقبل منه.

الآخر: رأي أبي عمرو بن العلاء الَّذي رأى أنّ الخطاب الأدبيّ فيه من الاختصار والاكتناز ما ليس في سائر الخطابات.

ولذا فقد ورد عن شيخ علماء البصرة الخليل بن أحمد ما يجعلنا ندركُ سعةَ عقله في إدراك طبيعة الخطاب الأدبيّ، وأنّ جوهره الإبداعيّ يتأبَّى على الخضوع الدّائم للمعايير الصّارمة، حيث يجعل النّاقد والمؤوّل يتخفّف من غلواء اللّغويّين

والنّحاة، ويعترف باختلاف الشّعر عن الخطابات الأخرى، ومن ثمّ نجده يجيز للشّعراء ما لم يجزْه لغيرهم، وصرَّحت نصوصُه المرويَّة عنه بضرورة التَّعامل بقدر من التّسامح وتجاوز المعياريّة؛ فقد رُوي عنه أنّه قال: «**الشّعراء أمراء الكلام، يصرّفونه أنّى شاؤوا، وجائز لهم ما لا يجوز لغيرهم، من إطلاق المعنى وتقييده، ومن تصريف اللّفظ وتعقيده... فيقرّبون البعيد، ويبعّدون القريب، ويحتجّ بهم، ولا يحتجّ عليهم**»(٧٨).

وهذه الجملة (**يحتجّ بهم ولا يحتجّ عليهم**) تضع لنا مقياسًا مهمًّا وضعه الخليل ابن أحمد، وهو أنّ هؤلاء الشّعراء بامتلاكهم المهارات العقليّة والأصول النَّقليّة جعلوا الفكر البلاغيّ لا يأخذ الخطاب الأدبيّ على ظاهره، بل يجب أنْ يعمل فيه العقل بهدف التماس العلّة الَّتي من أجلها جاء الخطاب على طرائق تعبيريّة تخالف ظاهر القواعد المطّردة.

وخلاصة الأمر أنّ الفكر البلاغيّ عند علماء البصرة -وبخاصّة المؤسّسون- كان يقرّر في الأذهان أنّ علوم البلاغة والبيان إنّما هي بحثُ معقولٍ من مَنْقُول، وإذا كان الأمرُ كذلك فمن الواجب أنْ ترتدّ أصولُ هذا النَّقل إلى أدلّةٍ معلومة، ووجبَ كذلك أنْ تستبينَ مراتبُ الحكمِ على المعقول، ليُعْرَفَ الواجب من الحَسَنِ المقصود إليه.

الخاتمة وأهمُّ النَّتائج

سعت هذه الدِّراسة إلى التحقّق من فرضيّة أنّ الفكر البلاغيّ عند علمائنا المؤسّسين في مدرسة البصرة قام على الجمع بين النَّقل والعقل، بناء على أنّ النَّقل يختصُّ بجوانب الصِّناعة الَّتي تتحقّق من مقاييس الصحّة والسّلامة ومراعاة القواعد اللّغويّة، وهذا ما دلَّ عليه استدلالهم بالأدلة النَّقلية، كالقرآن الكريم وكلام العرب وغيرهما. كما جاء نظامهم البيانيّ معتمدًا على العقل الَّذي يُستظهر في الاستحسان والتَّقبيح كذلك بناء على القياس والعرف والتّناسب، وهو ما اتَّضح في طرق الاستدلال والتّعليل والتّرجيح.

ومن ثمّ تخلص الدِّراسة إلى أهمّ النّتائج على النَّحو الآتي:

أولاً: أتاحت دراسة المعقول والمنقول فهم المنهج التّحليليّ الَّذي تبنَّاه علماءُ البصرة كسيبويه والمبرّد والجاحظ، والكيفيّة الَّتي سعوا بها إلى إقامة نظام معرفيّ يجمع بين العقل والنَّقل لا سيَّما فيما يتّصل بالجانب البيانيّ، فهو نظام علميّ يقوم على التّعليل والقياس والاستنباط فضلًا عن الأخذ بالنَّقل والرّواية.

ثانيًا: بيّنت الدِّراسة أنّ أحكام بعض اللّغويين كانت معتمدة على تحكيم المقاييس اللّغويّة أوّلاً، وإنْ كان بعضُهم لم يجعله حاكمًا مُطلقًا، بل عرضوه على المَعقول، وراحوا يلتمَّسون الوجوه الَّتي يؤول بها الكلام على وفق تخريجاتٍ عقليّة هدفها القصد والبعد عن التّعصب استنادًا إلى التّأويل العقليّ.

ثالثًا: كان من ثمرة رصد التّفاعل بين المعقول والمنقول في الفكر البلاغيّ عند

علماء البصرة أنْ يتحوّل التَّفكير البلاغيّ البصريّ إلى ما يشبه الفلسفة اللّغويّة؛ حيث صار الكلام يُدرس من جهة علله ووسائط الإبانة ورفع اللّبس، صوتيًّا وصرفيًّا ومُعجميًّا وتركيبًا ودلالة، فضلًا عن دراسة مؤشِّرات استعماله الَّتي قد تكون موجّهًا في التَّحسين والتَّقبيح على أساس افتراض مقاصد متعدّدة للكلام.

رابعًا: أدّى البحث عن طبيعة النّظام المعرفيّ والأسس الإبستمولوجيّة المشتركة بين البلاغة وبين الرّؤية الكليّة للمعرفة، إلى بحث العلاقة بينَ العقل والوحي تلقّيًا وفهمًا وتأويلًا، فكما أنّ علم الكلام بُني على جدليّة العلاقة بينَ المَعقول والمنقول، فكذلك كانَ الفكر البلاغيّ -في منظومة علوم اللّغة- هو الوجه التّطبيقيّ اللّسانيّ لهذه الجَدليّة، لا سيّما في جهود العلماءِ الباحثين في نظم القرآن ومعانيه، وتأويل ألفاظِه وأساليبه.

خامسًا: كان من أهمّ الإجراءات المترتّبة على ثنائيّة المعقول والمنقول في الفكر البلاغيّ عند علماء البصرة: الاعتماد على النَّظر العقليّ في التّأويل البلاغيّ، وتعدّد أدلّة الاستحسان والتَّقبيح، واستحسان الاستعمال إذا وافق سياق التّخاطب وقصد المتكلّم. وتعدّد وجهات النَّظر في استحسان غريب اللّغة. وتنوّع آرائهم حول استعمال الألفاظ الأعجميَّة في الخطاب وموقعها من نظريَّة البيان، والتّعليل للظّواهر الصّوتيّة في كلام العرب بمقاصد المخاطبين في الخطاب، وتعدّد الرّأي حول التّسامح مع الشّعراء بين الرّفض والقبول.

الهوامش

١- يُنظر: تمّام حسّان، الأصول دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، النَّحو- فقه اللغة- البلاغة، ط/ عالم الكتب- القاهرة، ٢٠٠٠م، الصفحات ٢٨٠- ٢٨٣.

٢- يُنظر: إبراهيم سعيد السّيد، أصول البلاغة العربية، نحو محاولة تأسيسية لتصور جديد، دار النابغة- مصر، ط/ ١، ٢٠٢٢، حيث عالج الكتاب هذه المباحث: الأحكام، والأدلة والترجيح، والاستدلال، بناءً على فرضية المعقول والمنقول.

٣- الخليل بن أحمد، معجم العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال ٥/ ٣٥٨.

٤- الرّاغب الأصفهانيّ، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان دوادي، دار القلم- دمشق، الدار الشامية- بيروت ط/ ٤، ٢٠٠٩، ص ٦٤٣.

٥- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ، ٥/ ٦٥.

٦- الشريف الجرجاني، التَّعريفات، دار الكتب العلميّة، بيروت- ط/ ١، ١٩٨٣م، ص ١٦٨.

٧- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني- بيروت، ٢/ ١٥٤.

٨- الخليل بن أحمد، معجم العين، ١/ ١٥٩.

٩- سورة: ص، آية رقم: ٤٥. وهي جزء من آية يقول فيها ربنا سبحانه: ﴿وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾.

١٠- الخليل بن أحمد، معجم العين، ٨/ ٣٧٠.

١١- ابن خلدون، العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط: خليل شحادة، دار الفكر- بيروت، ط/ ١٩٨١م، ١/ ٥٤٩.

١٢- السابق، ١/ ٥٥٠.

١٣- يُنظر: السابق ١/ ٦٢٩، ٦٣٠.

١٤- يُنظر: المعجم الوسيط، مادة نقل، ٢/ ٩٤٩.

١٥- يُنظر: إبراهيم سعيد السيد، أصول البلاغة العربية نحو محاولة تأسيسية لتصور جديد، ص ٢٢٩.

١٦- الرماني، النكت في إعجاز القرآن، تحقيق محمَّد خلف الله، ومحمَّد زغلول سلام، ط/ دار المعارف- مصر، ط/ ٣، ١٩٧٦م، ص٨٠.

١٧- السابق، ص٨١.

١٨- يُنظر: أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، تحقيق على محمَّد البجاوي، ومحمَّد أبو الفضل إبراهيم، طبعة المكتبة العصرية بيروت، ١٤١٩، ص٢٤٠.

١٩- محمَّد صديق خان القنوجي، أبجد العلوم، طبعة دار ابن حزم، ط/ ١، ٢٠٠٢م، ص٢١٠.

٢٠- حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٤١م، ١/ ٤٧٣.

٢١- يُنظر: علي عشري زايد، البلاغة العربية تاريخها مصادرها مناهجها، ط/ مكتبة الشباب- القاهرة، ١٩٨٢، ص١٢- ٤٨.

٢٢- يُنظر: إبراهيم السامرائي، المدارس النَّحوية أسطورة وواقع، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط/ ١، ١٩٨٧، ص١٧.

٢٣- محمَّد الطنطاوي، نشأة النَّحو وتاريخ أشهر النحاة، طبعة مكتبة إحياء التراث الإسلامي، ط/ ١، ٢٠٠٥، ص٦٥.

٢٤- الدرس البلاغيّ في كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة، أحمد كامش، مجلة إشكالات- المركز الجامعي لتامنغست الجزائر، مج٧، ع٢، ٢٠١٨م، ص١٤٦.

٢٥- حمادي صمود، التَّفكير البلاغيّ عند العرب، ط/ دار الكتاب الجديد المتحدة، ط/ ٣، ٢٠١٠، ص٨٤.

٢٦- يُنظر: شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ط/ دار المعارف- مصر، الطبعة الثانية، (د.ت)، ص٣٢- ٤٥.

٢٧- محمَّد الطنطاوي، نشأة النَّحو وتاريخ أشهر النحاة، طبعة مكتبة إحياء التراث الإسلامي، ط/ ١، ٢٠٠٥، ص١٠٣، ١٠٤.

٢٨- محمَّد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود شاكر، ط/ دار المدني بجدة، ١/ ٥٢.

٢٩- جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ط/ دار الكتب العلميّة-

بيروت، ١٩٩٨م، ٢/ ٣٤٤.

٣٠- يُنظر: محمَّد عابد الجابري، بنية العقل العربي، دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط/ ٩، ٢٠٠٩م.

٣١- السابق، ص ١٣.

٣٢- علي عشري زايد، (مرجع سابق)، ص٩، ١٠.

٣٣- يُنظر: محمَّد عابد الجابري، بنية العقل العربي، دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، ص١٤.

٣٤- الجاحظ، البيان والتبيين، ط/ دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣، ١/ ٨٢.

٣٥- السابق نفسه.

٣٦- محمَّد عابد الجابري، بنية العقل العربي، ص ١٤.

٣٧- محمَّد بن إدريس الشافعي، الرسالة، تحقيق وشرح أحمد محمَّد شاكر، ط/ مصطفى البابي الحلبي، ١٩٨٣، ص٢١.

٣٨- سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط/ ٣، ١٩٨٨، ٢/ ٨١.

٣٩- المبّرد، المقتضب، ط/ عالم الكتب- بيروت، تحقيق محمَّد عبد الخالق عضيمة، ٤/ ٣١١.

٤٠- شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ص٢٨.

٤١- تمَّام حسَّان، الأصول، (مرجع سابق)، ص ١٣.

٤٢- السابق، ص ١٥.

٤٣- تمَّام حسَّان، الأصول، ص ٢٨٠.

٤٤- السابق نفسه.

٤٥- السابق، ص٢٨٣.

٤٦- يُنظر: إبراهيم سعيد السيد، أصول البلاغة العربية نحو محاولة تأسيسية لتصور جديد، الصفحات من ١٢٦- ١٥٠.

٤٧- المبّرد، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق محمَّد أبو الفضل إبراهيم، ط/ دار الفكر العربي، القاهرة، ط/ ٣، ١٩٩٧، ١/ ١٧٧.

٤٨- يُنظر: إبراهيم سعيد السيد، أصول البلاغة العربية نحو محاولة تأسيسية لتصور جديد، الصفحات ٢٣٠-٢٣٥.

٤٩- الجاحظ، البيان والتبيين، (مرجع سابق) ١/ ٩٨.

٥٠- السابق، ١/ ٩١

٥١- السابق، ١/ ٩٨.

٥٢- السابق، ١/ ١٤٧.

٥٣- السابق، ١/ ١١٣.

٥٤- يُنظر: إبراهيم سعيد السيد، أصول البلاغة العربية، نحو محاولة تأسيسية لتصور جديد، دار النابغة- مصر، ط/ ١، ٢٠٢٢، حيث عالج هذه المباحث: الأحكام، والأدلة والترجيح، والاستدلال، بناء على فرضية المعقول والمنقول.

٥٥- يُنظر: شكري المبخوت، الاستدلال البلاغيّ، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠١٠م.

٥٦- يُنظر: إبراهيم سعيد السيد، أصول البلاغة العربية، الصفحات ٢٧٠- ٢٨٨.

٥٧- المبّرد، الكامل في اللغة والأدب، (مرجع سابق)، ٤/ ١٠٤.

٥٨- السابق نفسه.

٥٩- إبراهيم سعيد السيد، أصول البلاغة العربية، ص٩٣.

٦٠- المبّرد، الكامل في اللغة والأدب، ١/ ٢٧.

٦١- المبّرد، المقتضب، مرجع سابق ٤/ ٣١١.

٦٢- حيث يصرح في عيار الشعر، فيقول: «رُبَّما خَفِيَ عَلَيْكَ مَذْهَبُهم فِي سَنَنٍ يَسْتَعملُونَها بَينهم فِي حَالاتٍ يصفُونَهَا فِي أَشْعارهم، فَلَا يُمكِنُك استنباطُ مَا تحتَ حكايَاتِهِمْ، وَلَا يُفْهَم مثلُهَا إلاَّ سَمَاعًا، فَإِذا وقَفَتَ على مَا أَرَادُوهُ لَطُفَ مَوْقِعُ مَا تَسْمَعُهُ من ذَلِك عِنْد فَهْمَكَ». ابن طباطبا العلويّ، عيار الشّعر، تحقيق عبد العزيز بن ناصر المانع، ط/ مكتبة الخانجي، القاهرة، ص ١٦.

٦٣- قال السكاكي: «ليس من الواجب في صناعة وإنْ كان المرجع في أصولها وتفاريعها على مجرّد العقل أنْ يكون الدّخيل فيها كالنّاشئ عليها في استفادة الذّوق منها، فكيف إذا كانت الصِّناعة مستندة إلى تحكّمات وضعيّة واعتبارات إلفيّة، فلا على الدّخيل في صناعة علم المعاني أنْ يقلّد صاحبها في بعض فتاواه إنْ فاته الذّوق هناك، إلى أنْ يتكامل له على مهل موجبات

ذلك الذّوق».السّكاكيّ، مفتاح العلوم، ضبطه: نعيم زرزور، ط/ دار الكتب العلميّة، ط/ ٢، ١٩٨٧م، ص ١٦٨.

٦٤- سيبويه، الكتاب، ٣/ ١٦٩.

٦٥- السابق، ٣/ ١٧٠.

٦٦- البيان والتبيين، مرجع سابق، ١/ ٣٠٠.

٦٧- السابق، ١/ ١١٣.

٦٨- أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، تحقيق علي محمَّد البجاوي، محمَّد أبو الفضل إبراهيم، ط/ المكتبة العصرية بيروت، ١٤١٩هـ- ص١٤٨، ١٤٩.

٦٩- الكامل في اللغة والأدب، مرجع سابق، ١/ ٢٧.

٧٠- يُنظر: أصول البلاغة العربية، إبراهيم سعيد السيد، ص ١٣٥.

٧١- الجاحظ، البيان والتبيين، ١/ ١٤٧، ١٤٨.

٧٢- أحمد محمَّد سعد، الأصول البلاغيّة في كتاب سيبويه وأثرها في البحث البلاغيّ، ط/ مكتبة الآداب- القاهرة، ١٩٩٩، ص ٧، ٨.

٧٣- شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ص ٢٩.

٧٤- سيبويه، الكتاب، ٤/ ١٩٩.

٧٥- أحمد كامش، الدرس البلاغيّ في كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة، مجلة إشكالات- المركز الجامعي لتامنغست الجزائر، مج٧، ع٢، ٢٠١٨م، ص١٥٨.

٧٦- الزبيدي، أبو بكر محمَّد بن الحسن، طبقات النَّحويين واللغويين، تحقيق محمَّد أبو الفضل إبراهيم، طبعة دار المعارف-مصر، ط/ ٢، ص١٧٦.

٧٧- المرزباني، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، ص١٣٦.

٧٨- إبراهيم الحصري القيرواني، زهر الآداب وثمر الألباب، ضبط وشرح زكي مبارك، بيروت، دار الجيل، ط/ ٤، (د.ت) مج/ ٢، ص٦٨٧.

المصادر والمراجع

١- **إبراهيم الحصري القيرواني**، زهر الآداب وثمر الألباب، ضبط وشرح زكي مبارك، بيروت، دار الجيل، ط/ ٤، (ت.د) مج/ ٢.

٢- **إبراهيم السامرائي**، المدارس النَّحوية أسطورة وواقع، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط/ ١، ١٩٨٧.

٣- **إبراهيم سعيد السيد**، أصول البلاغة العربية، نحو محاولة تأسيسية لتصور جديد، دار النابغة- مصر، ط/ ١، ٢٠٢٢.

٤- **أحمد محمَّد سعد**، الأصول البلاغيّة في كتاب سيبويه وأثرها في البحث البلاغيّ، ط/ مكتبة الآداب- القاهرة، ١٩٩٩.

٥- **أحمد كامش**، الدرس البلاغيّ في كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة، مجلّة إشكالات- المركز الجامعي لتامنغست الجزائر، مج٧، ع٢، ٢٠١٨م.

٦- **تمّام حسَّان**، الأصول دراسة إبستيمولوجية للفكر اللّغويّ عند العرب، النَّحو- فقه اللّغة- البلاغة، ط/ عالم الكتب- القاهرة، ٢٠٠٠م.

٧- **الجاحظ**، البيان والتّبيين، ط/ دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣، ١/ ٨٢.

٨- **جلال الدين السيوطي**، المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، ط/ دار الكتب العلميّة- بيروت، ١٩٩٨م.

٩- **جميل صليبا**، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبنانيّ- بيروت.

١٠- **حاجي خليفة**، كشف الظّنون عن أسماء الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٤١م.

١١- **حمادي صمود**، التَّفكير البلاغيّ عند العرب، ط/ دار الكتاب الجديد المتحدة، ط/ ٣، ٢٠١٠.

١٢- **ابن خلدون**، العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط: خليل شحادة، دار الفكر- بيروت، ط/ ١٩٨١م.

١٣- **الخليل بن أحمد**، معجم العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

١٤- **الراغب الأصفهاني**، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان دوادي، دار القلم- دمشق، الدار الشامية- بيروت ط/ ٤، ٢٠٠٩م.

١٥- الرماني، النكت في إعجاز القرآن، تحقيق محمَّد خلف الله، ومحمَّد زغلول سلام، ط/ دار المعارف- مصر، ط/ ٣، ١٩٧٦م.

١٦- **الزبيديّ**، أبو بكر محمَّد بن الحسن، طبقات النَّحويين واللغويين، تحقيق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، طبعة دار المعارف-مصر، ط/ ٢.

١٧- **السّكاكيّ**، مفتاح العلوم، ضبطه: نعيم زرزور، ط/ دار الكتب العلميّة، ط/ ٢، ١٩٨٧م.

١٨- **سيبويه**، الكتاب، تحقيق: عبد السّلام هارون، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط/ ٣، ١٩٨٨.

١٩- **الشَّافعي محمَّد بن إدريس**، الرّسالة، تحقيق وشرح: أحمد محمَّد شاكر، ط/ مصطفى البابي الحلبي، ١٩٨٣.

٢٠- **الشَّريف الجرجانيّ**، التَّعريفات، دار الكتب العلميّة، بيروت- ط/ ١، ١٩٨٣م.

٢١- **شكري المبخوت**، الاستدلال البلاغيّ، دار الكتاب الجديد المتّحدة، ٢٠١٠م.

٢٢- **شوقي ضيف**، البلاغة تطوّر وتاريخ، ط/ دار المعارف- مصر، الطبعة الثانية، (د.ت).

٢٣- **ابن طباطبا العلوي**، عيار الشّعر، تحقيق: عبد العزيز بن ناصر المانع، ط/ مكتبة الخانجيّ، القاهرة.

٢٤- **علي عشري زايد**، البلاغة العربيّة تاريخها مصادرها مناهجها، ط/ مكتبة الشّباب- القاهرة، ١٩٨٢.

٢٥- **المبرّد**، الكامل في اللّغة والأدب، تحقيق محمَّد أبو الفضل إبراهيم، ط/ دار الفكر العربي، القاهرة، ط/ ٣، ١٩٩٧.

٢٦- **المبرّد**، المقتضب، تحقيق: محمَّد عبد الخالق عضيمة، ط/ عالم الكتب- بيروت.

٢٧- **محمَّد بن سلام الجمحي**، طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود شاكر، ط/ دار المدنيّ بجدة.

٢٨- **محمَّد صدّيق خان القنوجيّ**، أبجد العلوم، طبعة دار ابن حزم، ط/ ١، ٢٠٠٢م.

٢٩- **محمَّد الطَّنطاويّ**، نشأة النَّحو وتاريخ أشهر النّحاة، طبعة مكتبة إحياء التّراث الإسلاميّ، ط/ ١، ٢٠٠٥.

٣٠- **محمَّد عابد الجابريّ**، بنية العقل العربيّ، دراسة تحليليّة نقديّة لنظم المعرفة في الثّقافة العربيّة، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت، ط/ ٩، ٢٠٠٩م.

٣١- **ابن منظور**، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.

٣٢- **أبو هلال العسكريّ**، كتاب الصّناعتين، تحقيق على محمَّد البجاوي، ومحمَّد أبو الفضل إبراهيم، طبعة المكتبة العصريّة بيروت، ١٤١٩.